

بابا الإسرائيلي

بقلم

محمد الغباشي



إهداء

أبنائي

لأجلكم خُضْتُ المعارك

ولأجلكم كنت أخسرّها



مفتاح الكتاب

أُحييكم..

أنا (بابا الإسرائيلي)، الوالد والزوج المضطهد، ذو الكرش المستدير المتدلي، الظريف الضخم، صاحب الرأس الصغير - كما وصفته ابنتي ذات مرة-، أعشق الطعام عشق قيس لليل، وجميل لبشينة، و(حسن راس الكلبة) لسماح الكئيبة.

أوقن أنني أحب زوجتي وأبنائي أضعاف أضعاف حبهم لي، وأوقن كذلك أنني أبذل جهداً كبيراً في محاولة إسعادهم وإرضائهم أضعاف أضعاف ما يبذلون. وهذا اليقين له تأثير ربما يكون سلبياً عليّ أحياناً؛ حيث يرسّخ لديّ عقدة الاضطهاد التي أشعر بها بينهم، بسبب تصرفاتهم التي كثيراً ما لا تدل على مبادلتهم حبي لهم بحبٍ على نفس مستواه.

فهُم جميعاً فريق كبير قوي، وأنا وحدي فرد ضعيف هزيل؛



بابا الإسرائيلى

الأطفال يحابون أمهم على حساب الوالد الضعيف، وأمهم تحابيهـم على حساب الزوج المضطهد؛ لتجد فى المحصلة أن المجنى عليه فى النهاية هو أنا، (بابا الإسرائيلى) المنبوذ ..

لست إسرائيلىاً قطعاً، فأنا مصري وأبوا مصري، بسماري ولوني مصري، وإنما اخترت هذا الوصف المستفز لتقفز فى ذهنك الصورة التقليدية للارتياب وعدم الارتياح من وجود هذا الكائن المنبوذ معك فى مكان واحد؛ لأستحضر- تعاطفك، ولتصطف معي فى مواجهة كتائب الاحتلال الغاشمة ..

أضف إلى ذلك أننى (الحيطة المائلة) فى المنزل، أسكن فى ذيل قائمة اهتمامات جميع أفراد الأسرة، وحين أتصنع الخلاف مع الأم أجد جيشاً من اللحم والدم يصطف خلفها، بحواجب مرفوعة، ووجوه مكشّرة عن أنياب الاستعداد للقتال، لألتفت ورائي فلا أجد سوى الحائط الكئيب ولوحة زيتية مليئة بخيبة الأمل.

لا أكف عن التخطيط المضني لإحباط مؤامراتهم ومخططاتهم ضدي، خاصة تلك المتعلقة بالإغارة على طعامي، وما أذخره فى الثلاجة من حلوى أو فاكهة، إلا أن جميع المحاولات تبوء بالفشل



بابا الإسرائيلي

الذريع؛ فهم يأكلون طعامي، ويستولون على عصيري -واخذ بالك، ويتفننون في إيقاظي من سباتي العميق في نوم العصري والسحر.

ربما تردد في نفسك الآن: (إنت راجل مفترى)، لا سيما إن كنت تعرفني، أو تعرف أسرتي معرفة لصيقة، فلو كنت تجلس في مدرّجات الدرجة الأولى، وكنت إحدى صديقات زوجتي، فإني أكاد أسمع همهماتك: (ده راجل مفترى، دي مراته زي النسمة). وإن كنت تجلس في مدرّجات الدرجة الثانية وكنت أحد أصدقاء أبنائي فأكاد كذلك أسمعك تردد: (إبراهيم ده غسل وكريم، سمية أمورة ودايمًا تعزم علينا بحاجات حلوة).

أما إن كنت تجلس في مدرّجات الشعب، مدرّجات الدرجة الثالثة، وكنت أحد أصدقائي أو متابعي على (فيس بوك)، فأكاد أسمعك تردد متضامنًا معي وشاعرًا بمأساتي: (أيووااااه أنا عندي نفس المشكلة).. أو (حاسس بيك يا معلم، الحال من بعضه)، أو (احنا لازم نعمل حزب ونسميه #بابا_الإسرائيلي)، أو (العيال دي ماسكة عليك إيه بالظبط!؟).



بابا الإسرائيلي

لا يهمني تحديدًا ألا أكون مفتريًا، ولا أن أكون محيّدًا في هذه اليوميّات، وإنّما أنقل انطباعاتي الشخصية التي جعلتني أشعر بهذه الحالة من الاضطهاد الأسري في عصر- ما بعد العولمة والحداثة والكولونيالية. اللي هو أي كلام يعني..

ما بين يديك الآن هو تسجيل دقيق لهذه الانطباعات الحمقاء، ستجد فيها كثيرًا من المبالغة أحيانًا، وكثيرًا من الواقعية أحيانًا، وكثيرًا من اللا منطقية أحيانًا، وكثيرًا من السخرية دائمًا، إلا أنني أجزم أنك بعد انتهائك من القراءة ستعلن تعاطفك معي وانضمامك إلى حزبي؛ حزب #بابا_الإسرائيلي..

ولكي تتضح الصورة؛ فإن لكل واحد منا في هذه الأسرة ميولًا واتجاهات واهتمامات، لعلها تتشابه أحيانًا وتتنافر أحيانًا، إلا أن هناك بعض المفاتيح التي يهمني - قبل أن تقرأ هذه اليوميّات - أن تطلع عليها وتستحضرها عند كل موقف؛ ذلك أنها ستساعدك جدًّا في فهم الدوافع والأسباب التي جعلت من يفعل يفعل، ومن يكفُّ يكفُّ،



بابا الإسرائيلى

ومن يتأمر يتأمر، ومن يخطط يخطط، ومن يضحك يضحك، ومن
يسخر يسخر، ومن يندهش يندهش ويتعجب.

إليك هذه السُّباعية الكاشفة:

١ - أنا عاشق للطعام بشكل جنوني، وهذا سبب فشلي في
الرجيم، وسبب كذلك لكثير من المفارقات التي تقع في
المنزل كما سترى في هذه اليوميات.

٢ - هي تكره دخول المطبخ، ادمج هذه النقطة للنقطة السابقة
لتكشف لك عن بعض دوافع الاضطهاد والشعور به.

٣ - أنا صاحب كِرش كروي نافر، أحترمه، وأقدِّره، وأعتبره
جزءاً من شخصيتي، وتاريخاً ينبغي أن يُحترم ويستفاد من
أحداثه .. يا سلام!!

٤ - هي تغار من كرشي وترهلاتي، وتعتبره معكراً لصفو حياتنا،
تتمنى لو تزرع فيه قنبلة نووية، فتستيقظ في اليوم التالي وقد
اختفى من أمامها، وتجذني رشيْقاً صاحب عضلات بطنية



بابا الإسرائيلى

(سكس باكس)، وصدريه جذابة .. هلاوس وخيالات
متحطهاش في دماغك.

٥ - أطفالنا مرتبطون بأهم بشكل كبير، ومرتبطون بي بصورة
أقل .. بؤس!!

٦ - أطفالنا يُحسنون التعبير عن ارتباطهم بأهم وحبهم لها
بشكل جيد، سواء بصورة مباشرة بالكلمات المنمقة والجميل
الرصينة، أم بصورة غير مباشرة بالتصرفات المحببة
والمشاعر النبيلة، لكنهم لا يحسنون ذلك معي .. قلة حظ
بعيد عنك.

٧ - أطفالنا يعتبرونني واحدًا منهم وطفلاً مثلهم، لست أباهم
إلا في أوقات المذاكرة أو التوجيه المباشر أو العقاب
والتكشير عن الأنياب، بل ربما يحسبونني ابنًا متضخمًا لأهم
أتت به من كوكب آخر؛ لذلك تخونهم الألفاظ كثيرًا حين
يناكفونني أو يتحدثون إليّ، وتخونهم بعض التصرفات التي
أعلم أنها غير مقصودة. وكذلك أهم.



بابا الإسرائيلى

ربما تكون هذه المقدمة مجرد افتراءات مني، أو عَرَضَ لمرض نفسي- حاد، أو ربما تكون مجرد هلاوس وهرتلة تسكن دماغي الكروي المليء بالأفكار، أو حتى مجرد وسوسة من شيطاني الذي يرافقني دائماً، لكن المؤكد أنها مؤثرة على طبيعة تصرفاتي وتصرفاتهم، وداعية للأهميات أن يعدن النظر في مخططاتهم الاستعمارية تجاه الآباء.

ما ستقرؤه هنا ستكتشف أن مثله يمارس ضدك، سواء من زوجتك أو أبنائك؛ لذا فإنني أدعوك للاستمتاع بهذه اليوميات بجوار أسرتك، ومحاولة تخيلها باعتبارها شريطاً سينمائياً يمر أمامك، وأن تتبادل مع أسرتك الضحكات والابتسامات على المواقف التي بالتأكيد مرّت عليك يوماً ما، إن لم تكن بالتفاصيل نفسها فبتفاصيل مشابهة.

أخشى بعد قراءة زوجتي وأبنائي لهذه اليوميات ألا أتمكن من دخول المنزل مرة أخرى، لا شك أنهم اطلعوا على بعضها من قبل حين كنت أدوّنُها واحدة فواحدة، لكن هذه الوجبة الدسمة والمركزة والمتنوعة ستحدث لديهم صدمة بالتأكيد، وستضعهم أمام أحد



بابا الإسرائيلى

أمرين: إما الاعتراف بأنهم يارسون ضدي نوعاً من الاضطهاد فيغيروا من تلقاء أنفسهم، ويعلنوا أما الأمم المتحدة أنهم دولة احتلال غاشمة، ويقرروا الانسحاب. وهذا من تاسع المستحيلات. وإما أن يكابروا ويعتبروني مفترياً وإسرائيلياً فعلاً ينبغي طردي من مملكتهم الصغيرة.. لذلك أرحب بدعوتكم لاستضافتي في منزلكم لقضاء عطلة نهاية الأسبوع، أو حتى العطلة الصيفية بالكامل حتى أجد مكاناً يؤويني.

وعلى كل الأحوال فأنا مترقب لرد فعلهم وردود أفعالكم وانطباعاتكم كذلك عن هذه اليوميات، وأرجو منكم تسجيلها عبر الصفحة الأخيرة المخصصة لذلك، وإفادتي بها عبر تصويرها وإرسالها لحسابي على فيس بوك..

إلى اللقاء في الصفحة الأخيرة..

محمد الغباشي

الدوحة ٦ مارس ٢٠١٧م

Fb.com/reeshamahbara

الخدعة الكبرى

توقفت (هي) أمام بعض قطع الكماليات في أحد محال الخردوات، بعض السلال المعدنية المزخرفة، وأخرى من سعف النخيل، أعجبتُها، واخترعت لها على الفور فائدة ومهمة عظيمة يتوقف سير الأجرام السماوية على شرائها، وهي حفظ إحداها لأقلام الأطفال، والثانية للخيوط وإبر الخياطة، والأخيرة لشيء آخر لا أتذكره لتفاهته.

دار بيننا نقاش عميق عن مغزى شراء هذه الأشياء، وكيف أننا نتحول بصورة تدريجية لمجتمع استهلاكي نفعي بحت .. الي هو صباح الفل يعني.

لم تقتنع كما هو الحال في كل مرة، وفي النهاية استسلمتُ كعادتي حينما أكدت لي أنها ستدفع ثمن ما اشتريته .. لا أخفيكم سرًا خالجتني بعض سحب الشك والريبة، لكنني وافقت مغلوبًا على



بابا الإسرائيلى

أمري، انطلقنا أنا وهي والأولاد بصحبة المتاع للحساب، وما أدراكم ما الحساب!!.. زاغت عيناها قليلاً ثم قالت:

- ياه!! نسيت الشنطة في البيت، نبقى نتحاسب بقى لما نروح..

وهرولت بحركة خاطفة ناحية الباب، فلم أشعر بها إلا وقد مرقت إلى الخارج بصحبة بقية العصاة المفترية، ولمحتهم من بعيد يتهايمسون ويشيرون إلي بأصابع هازئة وابتسامات ساخرة.

بمعنى أصح (ابقى قابلني، مالك تفرّق دمه بين القبائل يا ابن العم)..

بدأت سُحِب الشك تتكاثر وتزيد فوق رأسي، وأرسلت رعودها إلى صميم دماغي، أحسست بسحب الدخان الساخن تطوف فوق رأسي المتعرق.. أنا كرجل شرقي كريم (لم أكن أنتوي) -واخذ بالك- لكن الشيطان فهلوي، لم أكن أنتوي جعلها تدفع شيئاً، لكن الشيطان (جَعَلَص) الأمر في رأسي..



بابا الإسرائيلي

دفعْتُ المبلغ وكلي شهامة ومروءة، وترقُب وإحباط أيضًا، ثم انطلقنا إلى المنزل، وبعد أن جلسنا واسترحنا طالبتها بالمال، فقالت:

- فلوس إيه؟!

شكّيتُ كان في محله، أنا وقعت ضحية عملية نصب كبرى، لكن كان لديّ حجتِي، شهود شرفاء يقفون بجانبِي وقت الأزمات..

- إنتي مش قتلتي إنك حتجبي الحاجة دي على حسابك؟!

قالت وبراءة الأطفال في عينيها:

- أنا قلت كده؟!

- يا خبر أسود.. أيوة، وأولادك دول شاهدين.. مش ماما

قالت كده يا سمية؟!

بكل تلقائية وعفوية ونذالة وقلة أصل ردت وهي تلحس أثر

الخلوى من أصابعها:



بابا الإسرائيلي

- لا، ما قالتش، أنا مسمعتش أي حاجة من ماما ..

تعالت ضحكات الأم الشريرة، وانطلقت مدامعي تستأذن في
النفور .. طبعاً لم تصدمني شهادة الزور التي أطلقتها سمية، فقد
اعتدت منها على ذلك، فتوجهت نحو إبراهيم، ذلك الفتى
الشريف الشهم الطيب ..

- مش ماما قالت إنها حتدفع ثمن السلال دي يا هيا؟!!

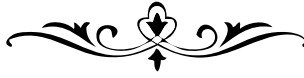
حكَّ إبراهيم أرنبه أنفه، ونظر ناحية السقف ليستدعي
المعلومات من رأسه، قال بطريقة رسمية، وكأنَّ على الحائط من
يلقَّنه، أو كأنه يقرأ من خطاب رئاسي:

- بسم الله الرحمن الرحيم، أنا سمعتك وإنت بتقول لماما إنك
إنت اللي حتدفع ثمن كل حاجة، وحتجيب لنا عصير طبيعي واحنا
مروحين .. شكراً لكم ..

جلس ثلاثتهم يتبادلون الضحكات الصفراء الشريرة
ويشيرون إليَّ بسباباتهم، لم أجد بُدًا من مبادلتهن الضحك



للحظات، ثم دفنت وجهي بين كفيّ وانطلقت في بكاء هستيري،
أضحك ساعة وأبكي ساعة، حتى أشفق عليّ جاري، وجاءني
بسندوتش كفتة وسلطة طحينة.





طلبات البيت

استقبلت الردهة بوجهي المكفهرّ بعد ساعة من نوم ظهيرة، عكّرت عليه صرخات وعراك الأطفال وأمهم على باب الغرفة..

لا يحلو خطابهم وحديثهم وعراكمهم إلا أمام باب غرفتي، وفي الساعة اليتيمة التي أريح فيها أعصابي بعد العمل، حتى إني نظرت يوماً باحثاً عما يمكن أن يجذب البشر- في تلك البقعة الطاهرة المباركة من الأرض!!

هل عليها سكر وعسل يلحسون منه مثلاً؟!

هل تنزل عليهم رحمة أو سكينّة -أو وحي حتى- ما داموا فيها؟!

هل يوزع أحد الأثرياء أموالاً أو لعب أطفال ليتزاحموا فيها بهذه الصورة؟! لا أدري..

عموماً استيقظت والي كان كان، أحتاج في العادة حوالي نصف



بابا الإسرائيلي

ساعة لأستوعب أنني استيقظت من النوم، وعدت لممارسة حياتي الطبيعية مرة أخرى ..

ما أن أسندت ظهري للأريكة، وحاولت فك شفرة دماغي وملامح وجهي حتى انفجرت في وجهي ماسورة من الأوامر والطلبات:

- قُفطان إبراهيم عاوز يروح للخياط عشان التَّيَّة اتفكَّت ..

- ماشي إن شاء الله ..

- شفت العرض اللي على الرز؟ ابقى هاتلنا كيسين عشان الرز اللي

هنا خلص ..

- حاضر بإذن الله ..

- سمية محتاجة جلاّد عشان كُتبها اتقطعت ..

-

دخلت سمية على الخط:

- بابا .. الأستاذة عايزاني بكرة في المدرسة الساعة ٥ الصبح عشان

نبيع لبن .. قصدي عشان نتمرّن على المسرحية الجديدة ..



بابا الإسرائيلى

.....-

- بابا .. صحبتي جابت فيونكة على شكل فراشة، فأنا عاوزه
واحدة بس تكون على شكل تيناصور (الي هو نتاج تزواج تينة نتاية
مع ديناصور دكر مُجَنِّح) ..

..... -

إبراهيم:

- بابا .. أنا عاوز عصير طبيعي من المعصرة، وعاوزك تعاقب
سمية عشان قرصتني في سمانة رجلي الشمال، فأصابتني بحالة من دوار
البحر وعدم القدرة على السيطرة على أحزاني .. (الي هو أي كلام
وخلاص) ..

..... -

- بابا .. الكورة بتاعتي مفسية والمنفاخ باظ، فعاوزك تشتغل
منفاخ، وتنفخها لي ببؤك الكبير ..

لم أجد بداً حينها سوى الصمت الذي اضطرت إليه بسبب التهاب



بابا الإسرائيلي

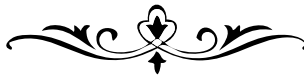
حاد في أعصاب الوجه والدماغ، كانت كل كلمة أو صرخة تخرج من أفواههم كأنها بازوكا روسية موجهة إلى أعصاب دماغي مباشرة .. حتى إن ملامح وجهي كانت تقشعر كلما نطق أحدهم بكلمة أو حتى مجرد همسة.

أدريت وجهي نحو الحائط، واستسلمتُ للشرود في لون الستارة البنية الكئيبة، لأول مرة أرى ما فيها من جمال حقيقي ساحر، حلقت في عمق الستارة، وابتعدت عالياً عن أصواتهم، رأيتهم من بعيد يحركون أفواههم بعنف صارخين بلا صوت، يلوحون ثلاثتهم بأيديهم في حركات عصبية دائرية صماء، وأنا أبتسم ابتسامة مجنون هازئ، حتى انتهت على قفزة سمية على كرشي المستدير:

- قوم يا بابا .. انت ما بتردش علينا ليه؟

- حبيتي سمية، أدعوك لقضاء وقت ممتع في تأمل هذه الستارة الجميلة ..

توجهنا جميعاً نحو الستارة، وقضينا الليلة في استخراج مظاهر الجمال في تعريجاتها ونسيجها الناعم.





بابا الشقيان

اليوم كان يومًا طويلًا جدًّا؛ ما يزيد عن ١٤ ساعة من العمل المتواصل .. عدت إلى المنزل في غاية الإرهاق والتعب، رأيت الطفلان على هذه الحال فكان تفاعلها معي سلبياً كالعادة.

يبدو أنهما متعاطفان معي حقيقةً، إلا أن عقدة العنصرية تجاهي لصالح أمهما لا تزال مهيمنة على عمق الضمير ..

قلت لسمية:

- شفتي يا سميه بابا بيتعب عشانكم إزاي؟!

في العادة لست ممن يتقن استجداء التعاطف؛ بل غالبًا ما أكره هذا الأسلوب، ولكن ربما حركني لمثل هذا السؤال الغبي افتقاري لأي نوع من التعاطف منهما .. غلبان أنا والله، إلا أن إجابتها كانت واضحة وقاطعة وقاتلة لكل أمل يُرتجى ..



بابا الإسرائيلى

استرجعت في سري، واستقبلت حافة الشرفة رافعاً ذراعاً إلى
السماء، ومتمتماً ببعض ما جادت به قريحتي من أدعية، مستدعيًا
المقولة الخالدة للباشمهندس سعد زغلول:

- مفيش فايدة ..





الظالمة الصغيرة

ما أن أمسك بهاتفني لأرد على رسالة، أو أتابع منشورًا على فيس بوك، حتى تتعالى صيحات الطفلين الجمهورية:

- ماما، إلحقي بابا فاتح تليفووونووونوووه..

فتنقلب الدنيا رأسًا على عقب، ولا تكف عني ملامتهم جميعًا..

فارتقبت حتى فتحت أمهما هاتفها، وصحت فيهما:

- مين اللي فاتح تليفونه دلوقت؟! ما بتكلموهاش ليه؟!

فقلت سمية:

- إنت اللي فاتح تليفونك يا بابا..

بدهشة:

- يابنتي بصي، ماما فاتحاه أهى.. أهيسيسيسيه..

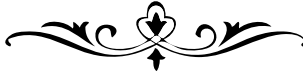
- لا، إنت اللي فاتحه، دي بترد على رسالة خالتو..



أى كلام فى أى اتجاه..

استدردت ناحية الشرفه، وعدوت إليها مسرعاً، قفزت وسلمت

جسدى للرياح ..





شكرًا يا هاما على قضيحة جابا

تسللت من باب الشقة بهدوء بحيث لا يسمعي الأطفال، ثم
وقفت في منتصف الردهة وناديت بصوت عالٍ:

- هيا يا أطفال من يريد الحلوى؟!

فأقبل الطفلان نحوي بسعادة وصراخ فرح، وانقضّا على الحلوى
التي في يديّ، وأكلاها وهما سعيدان..

هدأت جذوة الحدث، وجلسنا وأمهما على كنبه الردهة، صاح
إبراهيم:

- شكرًا يا ماما على الحلوى الجميلة ..

نعم؟! ماما!!! انذهلت كعادتي في هذا المنزل الجميل، الواد ابن
الذيننا لسه خاطف مني الحلوى اللي أكلها، ومع ذلك يشكر أمه! آه
يا عيلة ناكرة للجميل!

أجابته أمه:



- ده بابا هو الي جاييها يا هيا، اشكره هو..

الواد مش داخله دماغه الإجابة، فقال:

- بس أنا باشكرك عشان إنتي اديتيله الفلوس .. شكرًا يا ماما..

أنا حسيت إني شفاف، الواد تقريبًا مش شايفني، كل ده وأنا ساكت عاوز أشوف حنوصل لإيه في الآخر ..

فردت أمه:

- لا يا حبيبي، بابا هو الي بيشتغل ويحيب الفلوس مش أنا ..

برضه الإجابة مش مريحاه، قال:

- اعمممم، بس أنا شكرك عشان إنتي الي قلتيله يجيلنا الحلوى.. شكرًا يا ماما..

أنا أتابع بمزيد من الأسى..

قالت:

- لا يا حبيبي ده بابا هو الي جابلكم عشان بيحبكم ..

برضه الواد ابن التيت مش مقتنع، قعد يفكر يجي ثلاثين ثانية

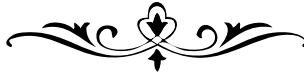


بابا الإسرائيلى

وراح باصص لي من فوق لتحت وقال لي:

- شكراً يا بابا، بس المرة الجاية ابقى هاتلي عصير طبيعي

أحسن..





مغمض الأذنين

تمددتُ على سريري الذي انهارت أسلاكه اللولبية، واعتاد الصراخ كلما قفزت عليه، حاولتُ إغماض عيني قليلاً بعد يوم طويل من النوم، نعم من النوم، حقي الطبيعي، تعبْتُ من وصلة النوم الطويلة فقلت: لأسترح قليلاً كي يمكنني المواصلة.. لله درِّي!!

ما أن رأنتني أتسلل نحو السرير طارحاً عليه جسدي المترامي الأطراف، وفضحني صراخ أسلاكه، حتى أقبلت نحوي حاملة طفلتها الباكية، وكأنها استنفرت بكاءها الذي كانت تزدد حذته كلما اقتربت ..

وضعتُ الطفلة في جوف السرير وجلست إلى جوارها، ثم بدأت تتردد على أبواب الكثير من الموضوعات، ما بين الشرق والغرب، والزواج والطلاق، والإبادات الجماعية، وأطباق الكبد والدجاج، ومستقبل الأسرة المزهر، والمجاعات في القارة السوداء .. وأنا أجاهد نفسي على المقاومة، وإدارة دفعة الحديث نحو فوائد النوم والراحة،



بابا الإسرائيلى

وكف الأذى عن البشر، مع كثير من الصمت الميَّس؛ لكن كل ذلك
بلا فائدة، إنها تتمتع بروح قتالية عالية جدًّا .. إنها لا تُهزم ..

انتهت من حديثها -الذي لا ينتهي- ثم رجَّتني بعنف كما يرجُّ
أحدكم زجاجة المضاد الحيوي لطفلته الرضيعة، صارخةً:

- محمد .. إيه رأيك في كلامي؟!

- كلام إيه؟ إنتي قلتي حاجة!!

قالت بلهجة أقرب إلى لهجة جنكيز خان حينما صرخ في طباحه
الذي أخر عليه الغداء:

- كل ده وماقلتش حاجة!! ثكلتك أوومك .. ده إبراهيم اللي في
الحمام سمعني ..

إبراهيم من الحمام:

- آه يا بابا، أنا سمعت موضوع الإبادات الجماعية ..

- يا حبيبتى أنا مسمعتش حاجة، عارفة ليه؟!

والشرر يتطاير من عينيها:

- لبيبييه يا عينييا؟!



بابا الإسرا ئيلي

- بصي، أنا حا قول لك السر، بس ياريت متقوليش لحد عشان منروحش في داهية .. فيه سفينة فضاء خطفتني وأنا صغير، ومنحتني قدرات خارقة، بآكل زجاج وأمواس حلاقة، وحطولي في وداني حاجة بتخليني لما آجي أنام أغمض وداني، زي ما أنتم البشر بتغمضوا عنكم .. وده يا حبيتي الي خلاني مسمعكيش .. بس، ده الي حصل ..

ما لاحظته أنها قامت بسرعة وخرجت من الغرفة، وهممت بالكثير من الألفاظ التي يصعب عليّ ذكرها هنا، ولا أدري لماذا!!





فصل جاد جاد



راقصة الباليه

لو راودتك نفسك على الزواج فاجتهد في البحث عن راقصة باليه (هاوية غير محترفة)، تتحرك على أصابع قدميها، رشيقة القوام، خفيفة الصوت، دقيقة الفم ..

فإذا دلفت إلى المطبخ وأنت تراقبها من بعيد أبدعت في الحركة ما بين الموقد إلى الثلاجة، حركات دائرية على أصابع قدميها تلقي بها الثوم في الطاسة، والخضّر في الحلة، والبصل في المقلاة، لا تملك إلا أن تتمايل على وقع أقدامها طربًا، وتشاركها لفلاتها الدائرية وصولاً إلى مائدة الطعام المستديرة على أنغام الألحان الدافئة.

وإذا أيقظت أبناءها للمدرسة وأنت تغط في نومك الدافئ، لم تشعر سوى بهمهمات تكسر - حدة السكون، أنغام متقطعة كثيرة الشجن، تنبهك من نومك لبرهة، ثم ما تلبث أن تعود إلى زرايبك باسمًا هانئًا.

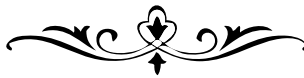
أعدك لن تقفز من سريرك هلعًا على صوت صراخها، لن



بابا الإسرائيلى

يصيبك صداد الصباح النصفى نتيجة أنين أبنائك المعتادين
على الأصوات الحادة العالية، حتى إنها إذا أرادت الصراخ
فيهم أو النواح من نشاطهم الزائد لم يسعفها فمها الدقيق ولا
أحبها الصوتية الرفيعة..

ستنام، وتنام، وتنام .. ستستمتع بالنوم، ستغوص في نوم
لا قرار لعمقه، ستحلّق في فضاء الكرى، ستستيقظ صباح كل
يوم سعيداً نشيطاً باسمًا، ستحلم بتنورها المنتشية، وبنطالها
الأبيض الحريري الضيق، سترأها يومياً في عالم آخر، وأبناءؤك
على المسرح الكبير يتراقصون في (بحيرة البجع) لتشيكوفسكي
وصولاً إلى سريرك على يسار المسرح، يوقظونك على صوت
(كسارة البندق). وفي نهاية اليوم تتلقفك يد (الأميرة النائمة)
لتضعك في مهالك لتبدأ من جديد رحلة نعاس راقية.





الساحرة الشريرة

اليوم أيقنت أن زوجتي ساحرة شريرة، تمارس السحر الأسود ..
كالعادة أبحث عن جوربي الأسود، فأفتح الدُّرج فلا أجده، ناديتها:

- حبيتي أين الجوبب الأسود؟!

- في الدُّرج يا حبيبي.

- بحثت ولم أجده ..

وأكملتُ ساخرًا:

- هلا أتيتِ وأريتنا مواهبك.

فأتت بكل سكيئة وثقة بشعريتها المنكوشتين، وفوطة المطبخ على
كتفها، ممتطيَّة مكنسة الساحرات، وطارت في أنحاء الغرفة دورتين،
ثم استقرت أمام الدرج وتمت ببعض الكلمات الشيطانية:
شعطوت أخطبوت، هات الجوبب لتموت، ثم فتحت الدرج ببطء



بابا الإسرائيلى

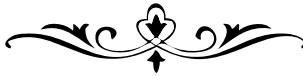
شديد، ومدت يدها اليمنى فى رويّة، وكأنّ الجورين يتقافزان من
وسط إخوتها منادين فيها: خذينا يا ماما..

وكالعادة أسمعني السيمفونية الرابعة لبيتهوفن التي تبدأ بقول
الشاعر: عاوز الحاجة تقول لك:

أنا أهو أنا أهو أنا أهو *** قمر أربعناشر أهو

وسط ضحكاتها الساخرة.

وكان ثورة لم تقم.





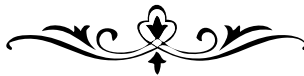
يا بيبي

جلسنا لتناول طعام الغداء وأنا شاردٌ حزين، أفكر في حالة
الاضطهاد التي سكنتني في هذا المنزل البديع، وقُبيل انتهاء الغداء
قلت وكأنني أفكر بصوت عالٍ:

- نفسي حد يقول لي: (يا بيبي) ..

جُلْتُ ببصري على المائدة، لم يعرفني أحدًا اهتمامًا، الجميع
منهمك في المضغ والتقطيع والهرس، مائدة يجلس عليها أجوج
مأجوج، وكأنني كائن صامت، على وضع الـ (vibration)،
يتحدث بلا صوت مسموع، فقدت الأمل وقمت عن كرسيي
وتوجهت ناحية الحمام لأغسل يدي، فإذا بصوت يخرق سمعي من
الخلف، إنه إبراهيم، الفتى الطيب، ينادي وهو يحرك كتل الطعام
المتزاحمة بين فكّيه:

- هات لنا حلة الرز (يا بيبي) ..





الصنم الأكبر

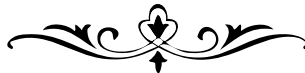
اليوم يوم إبراهيم كما أظن، أرادت أن ترفع من معنوياته قليلاً كي يكف عن مشاكسة أخته..

قالت:

- إبراهيم، ومن كإبراهيم في البر بأمه؟! يستحق أن يُصنع له تمثال تقديرًا لمجهوده وعطاءه..

ثم استدارت ناحيتي بلا قصد، فتلاقت أعيننا للحظة، لسعتها نظرتي اللائمة بطرف عيني، أعترف أنني أحسن تسديد الضربات بهذه النظرة، إنها تلوم نفسها الآن؛ حيث لا أكاد أسمع كلمة تروي ظمئي في هذا المنزل (البديع) .. ازدردت ريقها، وأكملت بصوت متحشرج:

- نعم نصنع له تمثالاً صغيراً بجانب صنم أبيه الأكبر..



١٠٠ (مَنْدِل) وَغَسَّالَةُ الْأَطْبَاقِ

- كف الحال؟ ما بك؟!!

لم تجبني، واسترسلت في ذهولها وغياها عن الواقع تعد على أنامل
كفيها، وتتمتم بكلمات غير مفهومة ..

نظرت إلىَّ بطرف عينيها، وهى سارحة فى التفكير، قائلة:

قلت في نفسي:



بابا الإسرائيلي

- آآآآآآ، ما هي ناقصاآآآآآ آي .. مين جرجير ده حضرتك؟

يبدو أنها استسختت ما قلته، كان ذلك واضحًا من زمة شفيتها
ونظرتها العصية ..

- مندل، مش عارف مندل عالم الوراثة والتكاثر والأحياء!!
لم أفهم الرابط بين العد والردهة والكنبة (وزوجتي خصوصًا)
ومندل، لكن على كل حال أجبت:

- أيوة افكرت بتاع الصفات المتنحية .. ماله؟

أجابتنني إجابة صادمة جديدة:

- أنا قررت أشتري غسالة أطباق ..

لو كنت إنسانًا طبيعيًا، فعليك أن تصاب بحالة من الحول
المفاجئ مثلي من تلك الإجابة، ليس ذهولًا بقدر ما هي حالة من
الخيرة، والإحساس بالغباء، والقهر، والإحباط، كوكتيل عجيب من
المشاعر السلبية يقتحم عليك رأسك في تلك اللحظة غير المفهومة،
هذا أمر عادي، فالإنسان الطبيعي حيوان مفكر، وإذا لم يتمكن

تفكيره من استيعاب العلاقة بين الأشياء فعليه أن يندهش .. طبيعي .. لكن يبدو كذلك أن اندهاشي لم يعجبها .. تخيل !! أنا طبعاً سكتُ لأفكر جاهداً؛ لاستكشاف العلاقة بين مندل وغسالة الأطباق، لكن لم يسعفني غبائي مع الأسف، فاستطالت فترة صمتي ..

- ما رديتش يعني ..

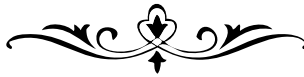
- أنا مش عارف أرد والله مش حاجة تانية، حسيت بس أني اتشليت مش أكثر .. طب فهميني عشان أعرف أرد ..

اعتدلت في جلستها ولبست نظاراتها الطبية، وبدأت في إلقاء ورقة بحثية -فيما يبدو- بدأتها بالتالي:

- بسم الله الرحمن الرحيم، بعد استخدام المناهج العلمية في البحث، وعلى وجه الخصوص المنهج الوصفي والاستقرائي، وبمراجعة قوانين الوراثة والتكاثر من أمثال قانون: (الأشباه تُنتج مثيلاتها)، وقانون (تُنتج الحيوانات أبناءً كثيرة أكثر من احتياج المربي)، تبين لنا من خلال الملاحظة الدقيقة وتسجيل البيانات اليومية، أن (المواعين) هي الجمادات الوحيدة القابلة للتكاثر؛ بل إنها

تتكاثر بالفعل عند وضعها في حوض الغسيل في المطبخ، بما يزيد عن احتياج ربة المنزل. وبناءً على ذلك ينصح الخبراء في هذه الحالة بشراء غسالة أطباق .. والله الموفق والمستعان .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

يقول تقرير الطبيب الشرعي: إن سبب الشلل النصفي كان صدمة عصبية حادة، وخلل في تزويد قشرة الدماغ الحركية بالدم. والصلاة على المرحوم بمسجد التوبة بعد صلاة العصر، والمملك والدوام لله ..



مفتي الجمهورية

سمية مُفتية من طراز فريد، لها فهم مختلف في كل شيء، ولديها كميات ضخمة من المعلومات المؤلفة وليدة اللحظة، لا أدري من أين تأتي بها، أتخيل أحياناً أن شيطانة تزورها من حين لآخر وتزوّدّها بهذا الكم الهائل من المعرفة، ما يعجبني فيها أنها سريعة البديهة بشكل خرافي، تحب أن تُدلي بدلوها (الفارغ بالمناسبة) في كل حدث، وعلى وجه السرعة، لا أكاد أتساءل عن أمر إلا وأجد الإجابة في خلقتي في لحظتها، مع أنني لم أتوجه إليها أصلاً بالسؤال، لكنها تجيب متطوعة محتسبة -لله دُرّها-، لا يتعلق الأمر برأي في قضية ما، وإنما بتدفق معلوماتي خطير في غير موضعه، تتحدث بكل ثقة وهدوء، وكأنها على اطلاع كامل بالموضوع من كافة جوانبه، وحضرت فيه رسالتي ماجستير ودكتوراه ..

على طاولة المذاكرة سألت إبراهيم سؤالاً لولياً:

- لماذا سمي أبو لهب بهذا الاسم؟!



بابا الإسرائيلى

إبراهيم ليس لديه أوبشن اللف والدوران، يجب إجابات مباشرة، ظل يفكر قليلاً حتى هداه ضميره الحي إلى الاعتراف بخفاء هذه المعلومة عن عقله، قال:

- مش عارف .. لا لا افتكرت، الأستاذة كانت قالت لنا أنه كان وشه أحمر زي النار ..

أما سمية فقاطعت أخاها بكل تلقائية وثقة، وصرخت فيه:

- لا طبعاً، إنت بتقول إيه؟! نار إيه ووش إيه؟! إنت مش عارف حاجة، سموه أبو لهب؛ لأنه كان بيطلع لهب من بؤه، زي التنين، ولما كان بيزعل كان شعر راسه بيولع زي النار ويطلع دخان ..

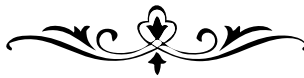
- استني استني .. إنت مين اللي قال لك الكلام ده؟
بكل ثقة أحسدها عليها:

- أنا عارفة .. أنا عارفة ..

- عارفة مين؟! المعلومة دي وصلتك مين؟!!

- موصلتينش .. أنا عارفها ..

الله يخرب بيت الكارتون اللي بوظ دماغ العيال ..



توافق

بصوت متهدج قالت:

- أنتَ العيد ..

بصوت متهدج برضه قلت:

- بل أنتِ العيد ..

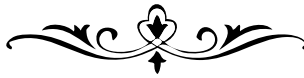
أطرقت إلى الأرض أمامها خجلاً .. عاجلتُها:

- حديثك الطروب يبعث في نفسي- الجوع .. ماذا عن اثنين

شاورما وبعض البطاطس المحمرة؟!

مرحبةً باسمه ..

- هلمَّ بنا ..



كوٲي كوٲي

أقبلتُ نحو الغرفة في لهفة .. هتفت من بعيد:

- حبيب قلبي إنت فين؟!!

رددتُ والفرحة تغمرني؛ أن سمّنتي حبيبها ..

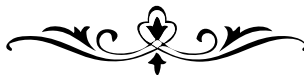
- أنا هنا يا حبييتي ..

أقبلت نحوي، والبسمة تقسم شفّيتها، فإذا بها - بكل حنوٍّ -
تتخطاني لتلقف كتلة من اللحم إلى جوارِي لطفل رضيع نسميه
أنس، ثم تمت بكلمات سحرية لم أفهمها:

- كوٲي كوٲي .. زوكي زوكي ..

وسط ازبھالي وفمي المفتوح على آخره .. انتبھت من غفوتي
واستدركت الموقف، وبأعلى صوتي هتفت خارجًا من الغرفة:

- احم .. أيوة يا سمية يا حبييتي بتناديني؟!!





بابا حامل!!

لم تكن سمية مقتنعة بأن كل كائن في هذه الحياة له تخصص محدد يصعب أن يتعداه، فتداولت وأمها النقاش على مائدة الطعام حول هذه النقطة، وثار جدل ناري بينهما، فلم تجد أمها بُدًّا من إلقاء الكارت الأخير، الحجة الأقوى في تاريخ الفلسفة والمنطق والتاريخ والجغرافيا وكل العلوم الأرضية وتحت الأرضية، اتكأت بظهرها على كرسي السفارة، وجذبت نفسًا طويلاً من هواء الغرفة المشبع برائحة الطبخ والدجاج المحمر، تنهدت وقالت بصوت هادئ:

- أيوة يا سمية، كل مخلوق في الدنيا له وظيفة محددة، يعني ينفع

بابا يحمل مثلاً ويخلف؟!!

طبعاً قفزتُ من مكاني، وأوشكت على قذفها بكوب الماء الذي في يدي، لا أدري لماذا اختارتني أنا لتنزل عليّ هذا المثال على وجه التحديد؟! له ما قالته مثلاً: ينفع الديناصور يحمل بدل



بابا الإسرائيلى

الديناصورة، أو ينفع الجمل يولد بدل الجملة، أو الأسد بدل
الأسدة؟! أو الحصان بدل الحصانة، أو القط بدل القطعة، أو أي أمّ
كائن من الكائنات الـ ٥٠٠ مليون الي عايشين حوالينا؟! أو ليه ما
نزلتش المثل على نفسها بطريقة تانية؟! ضاقت يعني؟! مفيش غير
بابا هو الي يمشي عليه المثل ويحمل ويولد ويتيّل؟!!

المهم، بالتأكيد لن تفوّت سمية هذه الفرصة لتثبت مهارتها
الإفتائية المذهلة، قطعت قطعة الدجاج بقواطعها جاذبة إياها للأمام
بيدها اليمنى، وقالت بسرعة وهي تمضغها على أضرارها الخلفية،
موجهة شعاع بصرها النفاذ إلى كرشي المتدلي وترهلاتي المتلظظة
أمامي:

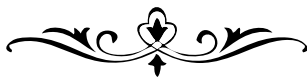
- آه ينفع عادي، ما بابا حامل أهو، شوفي بطنه كبيرة أد إيه!!

طبعا إجابة متوقعة من سمية على وجه الخصوص؛ لأنها غير
متوقعة من أي أحد آخر، لكنها أصابتني بحرقه مباشرة في المعدة
وغصة في الحلق، تجرعت مرارة الإجابة ووراءها شربة ماء أدفع بها
غصة حلقي وقلت لأمها:



صرخت فيها منزعًا:

- هو كيس زباله يا بتي؟! بصي يا سميه يا حبيبتشي، ركزي معايا
عشان الموضوع يعدي على خير، بدل ما أقوم أفجر نفسي. فيكي، وفي
أملك، وفي إخوانك، الست عندها جهاز اسمه الجهاز الحَمَلِيّ، الجهاز
ده بيكون عند الستات بس، ومادام مش موجود عند الراجل الجهاز
الحَمَلِيّ دا، يبقى مينفعش لا يحمل ولا يولد، حتى لو كان كرشة
بحجم استاد القاهرة بالمدرجات باللاعيبه بالجمهور والحكام،
واضح؟! وبعدين كلي يلا وخلصينا عشان عاوز أروح أعمل
سوناناااااااااااار (هكذا بمد الألف من غير تفخيم ولا تكبير ولا
تضخيم) ..





فاصله جادّ جدّا

الملحمة الكرشية

ليس أحبَّ إلى المرأة في زوجها من كِرْشِه؛ فهو مُتَكَوِّها إذا نَعِبْتُ،
ومَلَهائُها إذا اِكْتَأَبْتُ، وشبيهها إذا يومًا بالأطفال قد حملتْ.

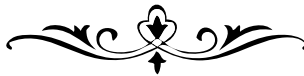
يُضفي على حليلها الهيبة والوقارَ، ويمنحه الشموخ والثبات
والاستقرارَ، ويقيه في الليل التقلُّبَ والوقوعَ في الأخطارَ.

فإذا ضحك الزوجُ اهتزَّ، وإذا طَعِمَ انتفش حجمُه واعتزَّ، وإذا
نام سَمِعَ لنومه غطيظٌ وأزَّ..

طَبَّلَتْها إذا شعرت بالمللِ، وَمِنْضَدَّتْها إذا ضاقت المائدة بالآواني
والحللِ، ورمانة ميزان السراويل والحللِ.

يرقص على أنغامه الكبير والصغيرَ، وتضيء على ألحانه مصابيح
وقناديلَ، ويحسم بوزنه الشُّبَّةَ والأباطيلَ.

فما لها لا تحب كِرْشَه السمينَ شديد الاستدارة، الذي فاق
التصورات في التشييد والعمارة، فتنهل منه أصول المدنية والحضارة!!
أحبيه..



تسبيح على أذامها

ضوء خافت في غرفة نوم، يتوسطها سرير مستدير ذو غطاء أحمر شفاف.. جلسا على حافة السرير، حدّق في عينيها طويلاً..

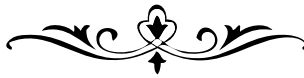
- حبيبتى: أعطيني يدك..

أمسك بأناملها الرقيقة الناعمة.. سمعته يتمتم بكلمات لم تفهمها وهو يحرك أصابعها يميناً وشمالاً ولأعلى وأسفل.. وبصوت متهدّج قالت:

- حبيبي: هل تسبّح على أناملي؟! أكاد أسمع تحميداتك وتكبيراتك المحلّقة في سماء الغرفة..

أطال النظر في عينيها مجدداً.. حتى ذهل عن العالم.. غاب عقله عن الوعي لدقيقة ثم انتفض واقفاً.. قال في صرع:

- خبر أسود.. المرتب خلص ولسه أول الشهر فاضل له ١٢ يوم.. سحقاً..





فيمتو ثاوية

وضع الصغيران أطباق الطعام على المائدة، دعاني إبراهيم فأقبلت مهرولاً، أحاول اللحاق بعصافير بطني -أقصد ديناصوراتها- المتضورة جوعاً، والتي سبقتني إلى المائدة، ما أن جلست حتى بدأت سيمفونية اصطدام الملاعق بالأطباق وتحريك الطعام في الأفواه الجائعة، آلاف؛ بل ملايين؛ بل مليارات الأيدي تتحرك بخفة وسرعة على المائدة المستطيلة، التفتُ إليها بطرف عيني فوجدت عينيها متسمرتين عليّ، تحاولان اللحاق بتحركاتي اللولبية بين الأطباق، ولكن بلا فائدة، فجأة قالت:

- عارف مين اخترع الفيمتو ثاوية؟!

أجبتها والكلمات تحاول جاهدة مزاحمة الطعام في فمي، وكأنها ركاب أوتوبيس مزدحم يحاول إدراك المحطة:

- أكيد طبعا .. الزميل الأخ الأستاذ أحمد زويل ..

- لا مش هو ..

- يا دي الفكاة .. أمال مين؟!

- أنت يا حبيبي ..

باندهاش:

- أنا؟! أنا صحيح دماغي ذرية، ومكتشف ومبدع، بس لسه ما
وصلتش للفيتمو ثانية ..

- لا أنت بس مش واخد بالك ..

بمزيد من الاندهاش:

- إزاي؟!

اعتدلت في جلستها ورّبت العبارات في رأسها، ثم انطلقت
تقول:

- انظر يا عزيزي .. إن لديك قدرةً عجيبة على تقسيم اللحظات
إلى أقسام دقيقة للغاية، ولا تظهر تلك القدرة الخارقة إلا بعد وضع
الطعام على المائدة .. حينها يتوقف لديك الزمان، وتبدأ في إجراءات
عملية التجزئة ..



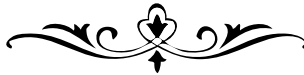
بابا الإسرائيلبي

بشغف وعينين متسعيتين:

- الله .. أكملني ..

- في الوقت الذي أمسك فيه أنا بالملعقة لألتقط بعض حبات
الأرز أو المكرونة، تكون أنت قد استطعت -بقدره قادر- أن تخلط
الخضر- المطبوخة بالكثير من حبات الأرز مع جزء غير ضئيل من
السَّلَطة، وتقطّع جزءاً من فخذ الدجاجة، وتقذف بجميع تلك الكتل
الهشّة لتُهرَس بين أضراسك .. وأنا أراقب أثناء ذلك كله، وأراقب
فقط، وأرى الوقت يتفتت بين حركاتك السريعة المدهشة، فالثانية
عندي -والتي تتسع لفعلٍ واحد أو نصف فعل- تتسع لديك لمليون
مليون مليون فعل، حتى إن يديك لتختفيان من سرعتهما، وكأنهما
وميض ضوئي بالغ القصر- منطلق بسرعة خارقة .. و .. الله!! أنت
فين؟! مش كنت لسه هنا؟!

- أنا في المطبخ يا حبيبتي، بصلّح جهاز الفيمتو ثانية بتاع
المخلل ..



المخ الذري

أقبلت نحوي مسرعةً والشرر يتطاير من عينيها المحمرتين، أكاد
أرى سُحبًا وزعابيب رمادية تطوف فوق رأسها المنكوش، توقفت
أمامي واضعة يديها على خصرها، مسددة إليّ نظراتٍ كالسهام
المسمومة .. قالت بلهجة تهديد واضحة:

- إنت مابقتش تحبني زي الأول، مش قلت لك سمية محتاجة
مريول جديد، الأمة العربية في خطر؟!

طبعًا عقلي البسيط في تركيبه وتلافيف مخه لم يستطع الربط المباشر
ما بين حبي لها، ومريول سمية الجديد أو القديم، والأمة العربية التي
في خطر، هذا الربط إمكانيات لا تستطيعها إلا المرأة بقدراتها
الخارقة ..

- إيه اللي دخل الحب في المريول في الأمة يا حبييتي بس؟! اهدي
شوية وخديني على قد عقلي معلش ..



بابا الإسرائيلى

- كل حاجة مرتبطة ببعضها، إنت اللي خلاص مابقتش مهتم ..

- رجعنا تاني ندور في الدائرة المفرغة، بصي- يا حببتي، مخ
الراجل مش زي مخ الست، الراجل مخه متقسم لصناديق، كل
موضوع في صندوق مقفول عليه، ولما تيجي تناقشيه بتدخلوا انتو
الاتنين جوة الصندوق وتقفلوا عليكم، فسهل جداً تعرفي تناقشي-
معاه في موضوع واحد وتطلعي منه بنتيجة.

أما عقل المرأة فزي ساحة كبيرة واسعة، والموضوعات فيها
مفتوحة على بعضها، ومتصل كل منها بالآخر بسلك كهربائي رفيع،
والأسلاك دي كلها ملمّسة على بعض، فسهل جداً يتفتح موضوع
هنااااااااااا في أول المخ عن طريقة عمل صينية بطاطس بالفراخ،
فنوصل في نهاية النقاش للأزمات النفسية التي سببها الاحتلال
الأمريكي للعراقيين بعد الحرب، بدون أي تأنيب للضمير ..

ويبقى الواحد يناقش الست، ومش عارف يرد على إيه ولا على
إيه؛ لأن الصناديق كلها مفتوحة وبتتناثر منها الموضوعات بطريقة
هيسيرية، وغالبًا بتكون المهمة الأساسية ساعة النقاش هي إغلاق



بابا الإسرائيلى

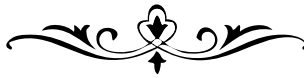
صناديقها والجلوس عليها عشان ما تفتحش في وشنا كل شوية ..
فهمتي يا حبيبتى؟!

- إنت بتقول إيه؟ أسلاك إيه وصناديق إيه؟ إنت مابقيتش تحبني

..

أقول لها إيه دي؟! الحل الوحيد لمثل هذه المعضلة المستعصية على
الحل أن تجيبها أنت أيضًا بإجابات لا علاقة لها ببعضها، ولا علاقة لها
بالسؤال أصلاً .. حينها وجدت نفسي أردد بلا شعور:

- حاضر يا حبيبتى، حنصيف السنة دي في الساحل الشمالى،
وحاشترى أكياس زبالة للمطبخ من الحجم الكبير، أما الغدا بتاع
بكرة فاعمليلنا حلة عدس ..





فصل جاد جـدا

عمى ألوان

كانت زوجتي دائماً ما تسخر من جهلي بالألوان؛ ذلك أن الألوان
عندي سبعة: أحمر وأخضر- وأزرق وأسود وأبيض وأصفر وبني ..
فقط .. أما بقية الألوان فإني أقرّبها إلى أدنى درجة من درجاتها من
تلك السبعة، فالبرتقالي والوردي والأرجواني مثلاً أحمر عندي،
والسماوي أزرق، والزيتي أخضر، والطوبي بني، واللؤلؤي أبيض ..
وهكذا ..

وقد اعتادت -بسبب تجاربي المخرجة معها- حينما أشرح لها لوناً
ما، أن تستفهمني عن طبيعته ودرجته لعدم ثقتها في دقة وصفني، فإذا
أخبرتها يوماً عن سيارة حمراء قالت:

- متأكد؟! طيب زي إيه هنا في الأوضة؟! وغالباً ما أخطئ في
تقدير اللون ..

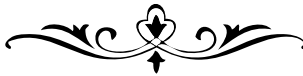
كنت أحزن بادئ الأمر، لكنني أنا الآخر اعتدت أن أنطق اللون،



بابا الإسرائيلى

وأشير بسبابتي إلى ما أقصده في الغرفة أو في محلات الباعة في الطريق،
فأبتسم، وتبتسم..

وإنني من موقعي هذا أبشرها بأنني تعرفت بالأمس على لون
جديد، ذاكرته جيداً وعرفت دلالاته .. إنه الكستنائي .. زي البتاعة
اللي هناك دي ..



اليوم العالمي للمرأة

تسللت إلى الشقة بخفتي المتناسبة مع حجمي الضخم، أرسلت أنفي لتتحسس الطريق إلى المطبخ، فبعد العودة من العمل تتعطل جميع الحواس إلا حاسة الشم؛ بل حاسة شم الطعام فقط، إلا أن المكان مفرَّغ بشكل مبالغ فيه من أي رائحة، وكأنه يعاندي، قلت: ربما المطبخ مغلق ورائحة الطعام مركَّزة بداخله، العجيب أني لم أجد أحداً في طريقي إلى المطبخ، وخيَّم السكون المريب على المكان بصورة أقلقتني ..

المهم دخلت المطبخ فوجدت أطلالاً من علبة تونة وجبن وخبز جاف، أما الطيخ فلا أثر لتحضير أو إعدادات أو لية حتى ..

هرولت في أنحاء الشقة كالمجنون خوفاً عليهم -هكذا أزعم- أو قلقاً على أمعائي المسعورة بالأحرى، التي أعرف أنها ستصاب بصدمة بعد قليل، فتحت باب الغرفة الداخلية فوجدتهم جميعاً



بابا الإسرائيلي

ممددين على السرير الكبير: يؤدي بعضهم فروضه المدرسية، وهي
تطالع مجلة نسائية ..

تمالكتُ نفسي بالكاد، وقلت بنبرة هادئة مصطنعة:

- هي أمن الدولة صادرت الغدا ولا ايه؟!

- غدا ايه؟! النهاردة أجازة مفيش غدا ..

انطلق صوت أمعائي صارخاً صرخة مدوية ساخطة، وتمثلت

أمامي ذئبًا، ذا أنياب حادة، يهمس في أذني بصوت مبجوح:

- لا تسكت عن هذه المهزلة .. انتقم، انتقم ..

استجمعت برودة أعصابي المعطلة، وسألت:

- إجازة ليه إن شاء الله؟! حد قرينا طلع من السجن؟!

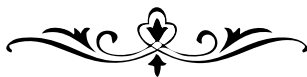
لم ترفع عينيها عن المجلة النسائية بغلافها المبهج، وقالت:

- النهاردة اليوم العالمي للمرأة يا سيد، هذه أبسط حقوق المرأة

في مجتمعكم الذكوري الذي تسيطر عليه النظرة الدونية للنساء ..

- عباس الضوي يقول لا اناaaaaaaaaaaaaaa..

- يحيا المجتمع الذكوري المتسلط.





قميصي الحزين

ورغبتُ يوماً في كيِّ أحد أقمصتي فكتبتُ إليها:

- قميصي الحزين يتطلّع إلى لمسة حنونة من أناملك الرقيقة.

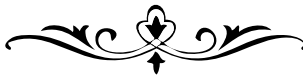
فكتبتُ إليّ:

- ذهبْتُ لمواساة حزنه، فوجدته سعيداً يضاحك عباءتي ..

العب غيرها.

أنا:

- إيه؟؟!!





الأم ثم الأم

جلس طفلايَ لتناول طعام العشاء الذي كان عبارة عن خبز
وبعض البطاطس المحمرة .. كنت جالسا بعيدا عن مائدة الطعام،
لكن رائحة التحمير حركت عواطفني الدفينة تجاه البطاطس، أعترف
أني أحب لونها وملمسها وطعمها ورائحتها، أعشق جميع تفاصيلها.
نظرتُ إلى الطفلين أستعطفهما، لعل عاطفة البُنوة تتحرك في
دواخلهما فيمُنَّان عليَّ بقطعة أو قطعتين ..

- مفيش حد كده يقول لي اتفضل يا بابا بطاطساية ولا أي
حاجة؟!

طبعاً سمية لديها جسارة الحسم الأول دائماً، فقالت بصورة
بديهة، وهي منهمكة في المضغ والهرس، ودون أن تكلف نفسها حتى
عناء الالتفات إليَّ:

- لا .. مفيش ..

يا أميرة يا بنت الأمرا .. شكراً ..



بابا الإسرائيلى

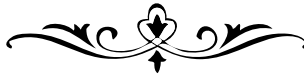
لكن إبراهيم كالعادة قفز من مكانه -وسط تحسّبي لما يمكن أن يكون وراء هذا القفز الغادر- واستدار ممسكًا ببعض البطاطس ومغادرًا مكانه ..

- الله عليك يا هيبا .. هو أنا خلّفت غير هيبا ..

توجّه نحوي بخطوات ثابتة، قلبي يطير من الفرح بفلذة كبدي الذي أثّرني على نفسه، وتحمل أهوال الطريق من أول الردهة حتى آخرها كي يصل إلى أبيه الإسرائيلى المنبوذ، ولكنه في طرفة عين فاجأني بأن غير اتجاهه ٩٠ درجة نحو أمه التي كانت جالسة في وسط يسار الغرفة، فأطعمها قطعة البطاطس في فمها، وقبلها في جبينها، رغم إنها لم تطلب منه شيئًا ..

ثم توجه ببصره إليّ فوجدني مسكينًا فاعرًا فمي ذهولاً، فأقبل إليّ راحمًا ضعفي وغلّبي وغرّبتى في وسط الأسرة المتوحشة، فأطعمني قطعة مما لديه، ومسح بيده على رأسي، ملتقطًا بأصابعه دموعي التي نفرت عن عينيّ المحمرتين، قائلاً بلسان الحال:

- امسك يا عم الحاج، ده احنا واكلين مع بعض عيش وملح.





اتفاقية السندوتشات

حدّثُ في عينيها عدة تحديات متسهوة، أمسكت أطراف أناملها الرقيقة مداعبًا، جمعت يديها وضممتها إلى صدري في حنوٍّ مبتسمًا ابتسامتي الحمقاء، واقتربت من أذنها اليمنى وهمست بصوت متهدّج:

- حبييتي.. ابقِ اعملي سندوتشات آخذها معايا الشغل وانتي بتعملي سندوتشات مدرسة إبراهيم الصبح .. بليسييز..

يبدو أنها كانت متوقعة نوعية أخرى من الحديث، قلبت الأمر في رأسها عدة لحظات، ثم سحبت يديها من يدي، واعتدلت في جلستها ورفعت حاجبيها واستدعت في مخيلتها شخصية السياسي المحنك، وقالت:

- نعم، لكن ينبغي أن يكون ذلك وفق ضوابط ومحدّدات واضحة لجميع الأطراف المشاركة في هذه الاتفاقية ..

- نعم يا حاجة، محدّدات وضوابط إيه إن شاء الله؟!



- شوف یا سیدی:

١- ينبغي أن تتفق شطائرک في الجنس مع شطائر ولدک إبراهيم، لیکون الغرف من إناء واحد فقط.

٢- توحيد مصادر التلقى؛ الخبز فينو فقط، لا بلدي ولا شامي ..

٣- الإدارة غير مسؤولة عن برودة الطعام أو زناخة محتوياته بسبب الحر أو سوء التخزين ..

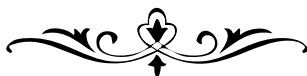
٤- لا سلطات ولا مقبلات أو مخلات؛ حيث إنها تحتاج وقتاً إضافياً للإعداد والتجهيز، وهذا غير متاح..

٥- على العميل إرجاع الأكياس البلاستيكية لإعادة استخدامها وتدويرها مرة أخرى ..

٦- الاتفاقية معمول بها فقط أثناء العام الدراسي، ويتم تجميمها أثناء العطلة الصيفية وإجازة نصف العام والأعياد والإجازات الرسمية ..

نشكركم لاستخدامكم خدمة (طفحني شكرًا) ..

وبيقولولي مش إسرائيل!! يا ختيسيسيسيس!!



الدّجاجة الحائرة

على مائدة الطعام وقت الغداء، أنا:

- ما تجيبي حتة فرخة يا سمية ..

بكل تلقائية ونكران للجميل، ردت:

- لا ..

ثم انهمكت في الحديث مع أخيها ومشاهدة مسلسل الكارتون ..

آه يا بنت ال... وأنا اللي حارم نفسي- من الغطا عشان تستغطي،

ومن العشا عشان تستعشي!!

أشرت إلى أمها من طرف خفي أن اطلبي منها قطعة ..

فقالَت أمها:

- هاتي حتة كده يا سمسم ..

أيضًا بتلقائية شديدة مدت يدها بنصف نصيبها، وهي لا تزال



بابا الإسرائيلى

متسمرة أمام الشاشة:

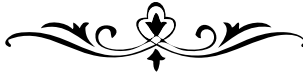
- اتفضلي يا ماما ..

تفضلت ماما - حفظها الله - وتوجهت إليّ بابتسامتها الشريفة
المعروفة، وقطعة الدجاج بين فكّيها ..

فقلت بصوت متهدّج - كالعادة -:

- شكرًا يا حبيبتى ..

وجلبى جايد ناااار ..





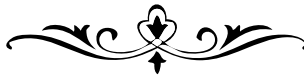
فصل جاد جاد



حصن المسلم

في لقائي الأول بها كانت ساحرة جدًّا؛ لقد سحرت عقلي
عن إدراك الحفرة التي تنتظرنني..

تزوجتها، وتمنيت أن يعود بي الزمان لأحصن نفسي - من
سحرها بالأذكار..





باليه بحيرة البجع

صوت صرصور الحقل يتردد في جنبات الغرفة، حالة من الملل
تسيطر على الأجواء .. أنا:

- ما تيجي نعمل حاجة مختلفة ..

هي:

- نعمل إيه يعني؟!!

- تيجي نشغل أنشودة ناعمة ونرقص عليها (باليه) أنا وإنْتِ؟!!

قلّبت بصرها في نواحي كرشي المتدلي من الأمام والترهلات
المتلألئة من الجانبين .. نظرت وصمتت طويلاً ..

أظنها غاصت بعقلها في تلايف بطني، محاولة النفاذ بين الدهون
الكثيفة في أنحائها، يبدو أنها فشلت، وكأنني برأسها المتلفّع
بالإيشارب الزيتي، وفمها المفتوح على آخره، تقول في نفسها:



بابا الإسرائيلي

- باليه مين يا عم الحاج بكرشك ده!!

انتبهتُ على كلماتها المزوجة بابتسامة صفراء، قالت:

- وماله يا حبيبي، وماله، يلا بينا، بس فيه مشكلة ..

بتوجس أجبت:

- مشكلة إيه؟

- حنلبس ايه؟ الباليه ده محتاج لبس خاص ..

فركتُ في رأسي كثيرًا بأطراف أناملي، وتوجهت إلى الدولاب
أتفحص ما فيه، ثم هرعت إليها ..

- وجدتها ..

- ايه؟!!

- بصي. يا ستي، أنا حالبس الكلسون الأبيض بتاع الشتا، ومعاها

شوية إكسسوار لزوم خفة الحركة، وإنّ شوفي أي جيبة وثبتها من
الجناب بالخرزانة اللي بنضرب بيها العيال ..



بابا الإسرائيلى

تمت ببعض الأحرف في سرها (أنا إيه اللي جابني هنا)، وبمزيد
من الامتعاظ أجابت:

- تمام تمام، بس عاوزين نحدد حنرقص على إيه، عشان يكون فيه
منهجية في الحركة، ولا تخرج الحركات بصورة عشوائية لا منطقية ..

تملكتني الحيرة لبرهة، لكنها لمعت في رأسي:

- طبعا بحيرة البجع لتشيكوفسكي ..

نظرت من جديد إلى كرشي شديد الاستدارة، وكأني برأسها
المتلفع بالإيشارب الزيتي يصيح مرة أخرى:

- بحيرة البجع مين يا عم الديناصور إنت!! مش شايف نفسك
ولا إيه؟!

حدقت إليّ، وبابتسامة صفراء قالت:

- أوكيه أوكيه، جميلة بحيرة البجع .. يلا بينا ..

لبست الكلسون واستحضرت أمامي جميع راقصي- وراقصات
الباليه الذين رأيتهم في حياتي ..



بابا الإسرائيلى

رفعت يدي إلى أعلى بحركة دائرية، ورحت أقف على أطراف أصابعي، وأدور وأدور حتى اصطدمت بالحائط بقوة..

طبعاً لم يلفت انتباهها سوى الاهتزازات العنيفة التي كان يصدرها كرشي المتين ..

وما أن اصطدمتُ حتى استلقت على ظهرها من الضحك، تلعفتني، وأجلستني إلى جوارها وربت على كتفي وقالت في حنوّ:

- مالك بس يا حبيبي، م إنت كنت كويس، أنا عارفة المثقفين أعصابهم بتبوظ بسرعة، بص سيبك من الباليه وحامل لك سندوتشين فراخ بانيه .. سيبك من الباليه وخلينا في البانيه.

مسحت بعض حبيبات العرق عن جبينى وبابتسامة سعيدة قلت لها:

- ماشي بس كترى الكاتشاب والمايونيز ..





ملوخية بالكوسة

صوت صرصور الحقل يتردد في جنبات الصالة خافتة الإضاءة:

- حناكل إيه بكرة يا حبيتي؟

- فاصوليا إن شاء الله، وفيه كيس بسلة حاطبخه معاها؟

- كويس، بس أرجو كي متحطيش البسلة على الفاصوليا زي ما

عملتي في البطاطس المرة الي فاتت، خلي كل نوع خضار كائن حر
مستقل بذاته مستمتع بكيونوته ..

- هو فيه حد يحط الفاصوليا ع البسلة؟ نوعين خضار على

بعض؟! إيه العك ده؟

- يعني البطاطس ع البسلة هو الي مش عك؟

- أيوة طبعا، البسلة والفاصوليا لون واحد، الاتنين خضر،

مفيش تناسق لوني، لكن البطاطس بيضا والبسلة خضرا، فماشين مع
بعض ..



بابا الإسرائيلى

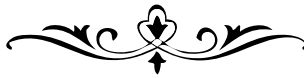
- نعم! يعنى هي المشكلة في اللون؟

- طبعا، إنت بس اللي مبتعرفش تاكل، عندك مثلا الملوخية مع الكوسة المطبوخة بتبقى جميلة ..

- يا سلام ع العك، طب ما هما الاتنين خضر؟

- لا، الكوسة لما بتنطبخ مابتفضلش خضرا، بتبقى بيضا مائلة إلى الحمرة المموهة بالبينك الوردي، مع قليل من الدانتيل الأصفر في الوسط ..

- يا مرارتي أبويا ياني ..





حوار عبثي

حادثة تتكرر..

أنا:

- تعرفين أن بعض أحداث المجتمعات المعاصرة تؤثر على كثير من الكيانات، فتحدث حالة من الاستقطاب الفكري الذي يتحول بدوره إلى حالة تنازع وانفصال تام بين مفاصل الحركة الواحدة؟!!

هي:

- يا بنتي اكتبي نقطة الجيم تحت مش فوق ..

أنا:

- آه والله زي مبقولك كده ..

هي:



بابا الإسرائيلي

- معلش ماخدتش بالي .. بتقول ايه؟!

أنا:

- كنت باقول تعرفين أن بعض أحداث المجتمعات المعاصرة
تؤثر على كثير من الكيانات، فتحدث حالة من الاستقطاب
الفكري الذي يتحول بدوره إلى حالة تنازع وانفصال تام بين
مفاصل الحركة الواحدة؟!

هي بعصبية:

- يا إبراهيم، هات الريموت وسيب أختك تكتب واجبها ..
بطلّ مرازية ..

أنا:

- آه والله .. هذا من وجهة نظري المدومة الفائدة ..

تبادلنا الضحكات حول الحوار العبثي ..

هي:

- بتقول إيه بس؟! عيد تاني ..

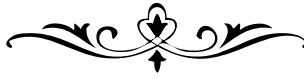


أنا:

- كنت بأقول لك: عاوز بيض بطماطم .. وحمري جنبه
بطاطسايتين .. ومعاهم شوية سلطة طحينة.

أتوجّه إلى سمية:

- يا بنتي نقطة الجيم من تحت مش من فوق ..





دبدوب العاشقين

همست في أذنيه بصوت متهدج - كالعادة - :

- حبيبي، سأأخذك رمزًا للحب ..

- بل أنتِ الرمز حبيتي؛ منك تنبع بحار العشق، وتتدفق أنهار

الشوق ..

- كلا حبيبي؛ بل أنتِ أيقونة العاشقين؛ أنا لا أصلح؛ فلستُ

بذاتِ كِرْشٍ منفوخ كدبدوب الفلانتاين، ولا تسكن خدَّيَّ

الكلابيظُ والوظاويظُ كمثلَه، ولا ترتفع فانلتي الداخلية عن بطني

حين أجلس.

- حبيتي، تبًّا لك.





صينية البطاطس

تسللت إلى غرفته بخفة على أطراف قدميها .. وجدته متسربلاً
بالحزن، محققاً بعمق في سقف الغرفة ..

- ما لك يا بيبى؟!

التفت إليها التفاته الواجم، ثم أشاح بعينه عنها ولم يرد جواباً

..

أعادت على مسمعه السؤال بنبرة حنونة ..

- حتحبى علي؟!

- دعيني فإن الطواحين تدور في رأسي .. ألا ترين حال البلد

والجماهير العريضة؟!

- البلد؟! آآآآآآ .. طيب الأكل ع الترايزة، مش حتاكل؟!



بابا الإسرائيلي

- أحدثك عن مصر، وتحديثيني عن الطعام!! كيف يطيب لي الطعام وأنا قلق على بلدي؟! دي مصر يا بنتي .. مصر ..

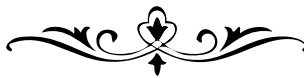
- صينية البطاطس حترد .. إنت حر .. خلي مصر- والجماهير العريضة تنفعك.

بذهول أجبت:

- صينية بطاطس!! تمتلكين سبلاً قوية في الإقناع حبيبتى .. خاصة لو كانت في الفرن، ومحمّلة باللحم المفري وشرائح البصل الرقيقة ..

- طب يلا عشان الجماهير العريضة مستنية .. وسيفك من إعلانات البيتزا دي ..

- معلش يا مصر، حاكل وأرجع لك ..





السؤال العجيب

فتحت باب المنزل قافلاً من العمل، وحينما دخلت فاجأني
بالسؤال الرهيب وعيناها تطلقان شرراً كالقصر:

- ما لك لا علقت ولا قلت حاجة يعني؟! ما لاحظت حاجة
في المطبخ وإنت نازل؟!!

هو أنا لحقت أدخل يا ربي عشان الاستجواب ده؟!!

في العادة أخرج من المنزل في السادسة والنصف صباحاً، وفي
هذا التوقيت أستيقظ من نومي، وأسير داخل المنزل مغمض
العينين تقريباً، حتى يفاجئني ضوء الشمس بالخارج فأفتحهما
رويداً رويداً .. فلا فرصة لرؤية أي شيء صُنع في المساء أو لم يُصنع

..

دخلت المطبخ، وتطلعتُ، ورمقتُ، وحملتُ، وشخصتُ،



بابا الإسرائيلي

وحدّقتُ، وبرّقتُ، فلم أرَ شيئاً، لكنني لاحظت أن المطبخ نظيف
ورائحته عطرة، فقلت:

- نظيف ما شاء الله، الله ينور ..

فقلت:

- لا مش قصدي ..

فحملتُ، وبرّقتُ، وحدّقتُ، مرة ثانية، دعكتُ عيني جيداً
لكنني لم أرَ شيئاً .. أحاول أن أكتشف ما تقصد؛ لأنني أعرف
عاقبة عدم ملاحظة مثل هذه الأشياء ..

فقلت:

- آه والله ريحته حلوة، هاهههههههههه ..

فقلت: لا ..

وبعدين بقى!! هي بتعجزني ولا إيه؟!

طبعاً عند العودة من العمل لا يكاد الرجل يرى أمامه، ولا من



بابا الإسرائيلي

بين يديه ولا من خلفه، لا يسكن في مخيلته في هذا الوقت سوى طبق الطعام والسرير، وهي مصرّة أن أكتشف الكنوز المخبأة هناك وهناك في ساحة المطبخ ..

زادت حيرتي، فقلت لها:

- لا أدري، أخبريني أنتِ ..

فأشارت إليه، ذلك القابع في فتحة لا تتجاوز خمسة وعشرين سنتيمترًا في أعلى الحائط الشمالي في المطبخ، إنه الشفاط الصغير، نظرت إليه فلم أفهم ماذا فيه، فقلت:

- ما له الشفاط؟! (ما له الكاسيت!!)

فأجابت بامتعاض:

- لقد فككته ودعكته ونظفته، ألا ترى النظافة، والبياض،

والتعقيم، واللمعان كالبرق الخاطف في الليلة المظلمة!!

- أيوااااه فعلاً .. يا خبر أبيااااااض، ده أنا عيني كانت



بابا الإسرائيلى

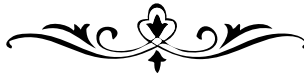
حتتعمي من البرق الخاطف في الليلة المظلمة..

وفي سري: يا شيخة برق خاطف يولع في الكفرة، وليلة ظلماء
على المفترى وابن الحرام ..

نظرت إليها في سهوكة وعينين ناعستين، وبصوت متهدج:

- ياه يا حبييتي، مش عارف من غيرك كانت حتعمل إيه كل
شفاطات العالم، دعيني أقبل جبينك نيابة عن جميع شركات
الشفاطات عابرة القارات ..

الحمد لله الطاسة التيفال ماجاتش في دماغى.



أشغال شاقة موبدة

استيقظت من نومها في هدأة الليل، تحسست موضع حبيبها فلم تجده في مكانه، فتشّت، حتى وجدته جالسًا في الظلام على مائدة المطبخ، الطعام أمامه والدموع تنزلق من عينيه بشراهة، يمسك بيده اليمنى ورقة من التقويم الميلادي تحمل تاريخ اليوم..

أدهشتها عبراته .. داعبت شعرات بيضاء في رأسه، وهمست بصوت متهدج (كالعادة):

- ماذا بك حبيبي؟!

أطرق إلى الأرض والدموع تملأ عينيه، رفع رأسه ببطء ونظر بلهفة إلى عينيها العسليتين في تضرع، وهمس إليها (برضه) بصوت متهدج:

- تذكّرين حبيبي منذ خمسة وعشرين عامًا حينما رفضني أبوك



بابا الإسرائيلى

وهددني بالحبس المؤبد؟!

- نعم حبيبي أذكر جيداً .. هذه ذكريات صعبة .. لماذا

تستدعي هذه الآلام من الذاكرة؟!

تعالى نشيجه وتسارعت الدموع الساخنة على وجنتيه

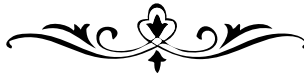
الحمراوين، وقال بصوت متهدج (برضه):

- لو سجنني أبوكِ لكنت الآن حرّاً طليقاً ..

سقطت المسكينة من الصدمة .. أزمة قلبية مصحوبة بذبحة

صدرية ..

(مقتبسة) ..



الجملة المحظورة

- مش ملاحظة أن وزنك زاد حبتين؟!

ما الذي دفعني لأرتكب هذا العمل الإجرامي؟! وزنك زاد؟! هل طار عقلك يا رجل؟! وهل يقول ذلك رجل يملك ذرة من عقل!! بصراحة توقعت منها الإنكار والانفجار في وجهي كعادة كل النساء، فهن عدوات من يواجههن بهذه الحقيقة المؤلمة، لكنها صدمتني بأمر خطير!! رفعت إليَّ عينها ببطء، وكأنني أسمع في الخلفية لحن الفك المفترس .. إلا أن الرد جاء هادئًا جدًّا وعقلانيًا جدًّا جدًّا ..

- اسمع .. الزيادة ملحوظة، وهي أمر مطلوب؛ فإنه ينبغي للزوجة أن تكون سميئة، بعكس العزباء؛ ذلك أن الزوجة سكن للأسرة، فكيف للسكن أن يكون صغيرًا نحيفًا؟!

كيف للسكن أن يستوعب مشاعرك ومشاعر أبنائك، وتأوهاتكم، وطلباتكم التي لا تنتهي، إلا إذا كان كبيرًا ضخمًا، ذا قدرة عالية



بابا الإسرائيلى

على امتصاص الصدمات؟!!

أتابع الحديث وأنا مزهبلٌ جدًّا، عيناى متسعَتان بلا حدود..

واصلت حديثها:

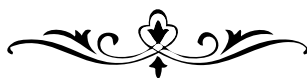
- ما يحدث للمرأة بعد الزواج هو عملية تحوُّل منطقية جدًّا، تمامًا كما يحدث لبعض المخلوقات التي تتكيف مع الواقع المحيط، لتكون أكثر ملاءمة للظروف البيئية المختلفة، كيف لتلك النحيفة الخشبية أن تتحمل وقفة المطبخ، والانتصاب للمواعين، وخبطة كرة في ظهرها، وخَرَزَة مسدس في رأسها؟! ورفسة رضيع ليلاً، وهبدة غلام نهاراً؟! إنها تحتاج إلى عدة مصدّات وسدود لتحذ من التأثيرات الموجهة لمثل هذه الصدمات..

- يا خبر أزرق .. د. مصطفى محمود؟! أكملى ..

- شكلك مش قاري داروين كويس .. راجع (أصل الأنواع) عشان تفهم نظرية التطور ..

بازبهال منقطع النظير وفم مُشرع على مصراعيه:

- حاضر .. حاضر ..



ولما تلاقينا على سفح رامة

كالعادة دار بيننا حوار عبثي عن أن المرأة كائن مبرراتي
سفسطائي مجادل بطبعه، وماهر في التفسير غير المنطقي للأحداث،
وكيف أن الرجل يعلم تحويراتها ولكنه يمرر الأمور كي تسير
السفينة بسلام، لكنها كالعادة لم تقتنع ..

- بصي- يا ستي أنا حاثبت لك أن كلامي صح، عارفة
البشمهندس قيس بن الملوح؟! مجنون ليلي .. الي قال:

ولمّا تلاقينا على سفح رامة
وجدتُ بنان العامرية أحمرًا
فقلتُ خضبت الكفَّ على فراقنا؟!
قالت: معاذَ الله، ذلك ما جرى
ولكنني لما وجدتُك راحلاً
بكيتُ دَمًا حتى بللت به الثرى
مسحت بأطراف البنان مدامعي
فصار خضاباً في اليدين كما ترى

- ايوة عارفاه وعارفة الأبيات دي، من أجمل ما قيل في العتاب



- أجمل ما قيل في العتاب؟! دي أجمل ما قيل في الاشتغالات،
شوفي .. الراجل الطاهر ده يا ستي سافر في يوم من الأيام ورجع
فوجد ليلي حبيبة قلبه صبغت إيدها بالحناء، رغم البُعد الذي كان
بينهما، فكأنها لا تأبه لفراقه، ولا يهتمها بعده .. فاستنكر ذلك، وقال
لها معاتبًا:

- إيه يا ليلي!! (خضبت الكف على فراقنا) يا جزمة؟! وأنا اللي
متغرب ومسافر برة ومتعذب مع الكفيل عشانك!!

وجدت ليلي نفسها في ورطة، فالرجل وجدها متلبسة، والحناء
في يديها، ولن تستطيع الإنكار، ففكرت في الفعل الفطري لدى كل
امرأة وهو التبرير والجدال والاشتغالات، ورددت في نفسها:

- يعني كان لازم حنّة وكوافير والراجل غايب إنتِ كمان!!
شوفي ياختي حتنيلي تقويله إيه دلوقت!!

فهدها شيطانها الساذج إلى اشتغالة لا تنطلي على أحد:



بابا الإسرائيلي

قالت: معاذ الله ذلك ما جرى

ولكنني لما وجدتكَ راحلاً

بكيت دماً حتى بللت به الثرى

وكانت ظروفه حضرتك والدنيا اتحاست يا قيس والله، حتى

أنا قمت نصفتي وسيأت الصلاة والطريقة والحمد..

واسترسلت:

مسحت بأطراف البنان مدامعي

وهوب دبل كيك ..

فصار خضاباً في اليدين كما ترى

.. يا سبحان الله!!

طبعاً الاشتغالة الي فاتت دي كلها كوم، وأن قيس سكت ولم

يعلق على هذا الهذيان كوم ثاني!!

فإما أنه لم يصدقها وأسرّها في نفسه وسكت، وقال في سره:

- ما هما الستات طول عمرهم بيشتغلونا، يعني هي جات على

الهبص ده؟! يا عم كبر مخك..



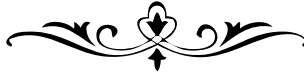
بابا الإسرائيلي

ورد عليها بِفَكَ اللّمي الأعوج:

- يااا خراي .. يا سبحان الله ..

وإما أنه أصيب بجلطة أو ذبحة فسقط مغشياً عليه من فوره،
ونُقل بعدها إلى العناية المركزة، ولما أفاق من الصدمة سجّل هذه
الأبيات مخلصاً لأعظم اشتغالة عتائية على مر التاريخ .. اقتنعتي؟!

- هاه؟! اقتنعت آه .. اقتنعت ..





آكل لحوم البشر

هرولت ناحية الهاتف تسابق الرياح في حركة هيسيرية
والدموع تنهمر من عينيها، تلتفت يمنة ويسرة بشعرها المنكوش
وكأنها تهرب من شيء ما ..

التقطت السماعة وصرخت:

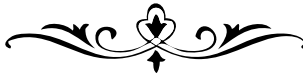
- أمي: أدركيني؛ إنه يلتهم كل شيء ..

أقبل ناحيتها من بعيد بملابسه الداخلية البيضاء وفانلته ذات
الحمالات المخروقة من الجانب الأيسر، يتقدم ناحيتها عبر الطريقة
الطويلة في هدوء ممسكًا بكلتا يديه بثمرة مانجو ضخمة، يلتهمها
بشاعة، تظهر على جانبي فكه أطلالٌ صفراء لزجة، تقدّم نحوها
والذعر يسيطر على تفكيرها، وقف إزاءها تمامًا .. رفعت رأسها
نحو وجهه في تقزز تام وهي ممسكة بسماعة الهاتف والعرق ينصبُّ



بابا الإسرائيلى

من جبينها، وما أن التقت عيناهما حتى ابتسم ابتسامة صفراء
أسفرت عن فتائل المانجو المدسوسة بين أسنانه، وتزفلطت البذرة
الضخمة من بين فكيه فأصابت عينها اليمنى إصابة مباشرة ..
وانقطع الاتصال ..



عشقي الأول

انطلقت كالسهم من غرفتي نحو مائدة الطعام، كجواد مسرع
نال الجائزة الأولى في سباق الجرانند ناشيونال البريطاني، جلستُ على
الكرسي وتضلعتُ رثائي برائحة الطعام الزكية، أغمضتُ عينيَّ
وحلّقت فلم أسمع سوى همهمات قيثارة ناعمة تداعب أمعائي
الجائعة .. انتفضتُ فجأة على صوتها الصادم ..

- فيه ايه؟! متخليك معنا هنا ..

- يا فتاح يا عليم .. مالك يا ستي؟! سييني أعيش اللحظة ..

تداركتُ الموقف سريعاً حينما شعرت بأنها قطعت عليَّ حبل
استمتاعي برائحة الطعام .. ملّست على شعري الناعم وقالت
بصوت متهدج:

- حبيبي .. أراك مغرمًا بشكل غير طبيعي بالطعام، ألمح في
عينيك بعد انتهاء كل وجبة وفي أثنائها حيناً وشعوراً مفعماً بالفرح،
لا أكاد أجذك بجانبني على المائدة؛ بل تحلّق بين أسراب المحبين،



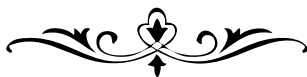
بابا الإسرائيلي

تبادل مع الأطباق نظرات لا أفهمها، إنني لأغار من قطعة اللحم بين يديك، رأيت كثيراً من يقبّل الخبز إجلالاً واعترافاً بالنعمة، لكنني لأول مرة أرى من يقبّل أصناف الطعام عشقاً وتثميناً، أشعر أنها تتحول بين يديك عروساً في ليلة الزفاف، أو حبيبة حسناء ذات شفيتين ورديتين! أغار عليك حبيبي ..

- حبيبي .. أنا جتتي وبستاني في بطني، أينما رحت فهي معي، إن أكلي سعادة، وشربي زيادة، وجلوسي للطعام حرفة وريادة .. هرمونات السعادة، وما أدراك ما هرمونات السعادة!! إنها تسكن أمعائي كالوسادة، فيها الرئاسة والقيادة، وبعد كل عزومة ووفادة، أحلّق في الفضاء بغير عادة .. يلاهاتي الفراخ يا ميادة، وربنا ما يقطع لك عادة ..

شرعت فمها على غير عادة، واستقبلتني بالبلادة، رددت صوت القلادة:

- بالهنا تنول الشهادة ..





يا راجل يا عجوز

المشهد الأول: مسحت بأناملها الرقيقة على شعرات بيضاء في رأسه الضخم، وقالت بصوت متهدّج:

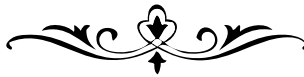
- حبيبي: لقد أصبحت أكثر حكمة .. هاه .. أعشق هذا الشعر الأبيض ..

افتقرَ ثغره عن بسمّة متأملّة، واحتضنها في سكون ..

مشهد مقابل: نظرت باشمئزاز إلى شعره المتسربل بالبياض، وقالت بصوت يملؤه الفحيح:

- مالك عجزت كده ليه؟! اصبغ شعرك ده ولا اعمل فيه حاجة .. فين أيام الشباب والشعر الأسود الناعم ..

نظر إليها في غضب، وسفخها بالكف في خلقتها وأدار وجهه ونام في سكون ..





حفل الاستقبال

اتصلتُ بي قبل وصولي للمنزل لتخبرني بأن الرضيع مريض
ويحتاج لفحص طبي، أخبرتها بأن تتجهز وعندما أصل لباب
العمارة سأتصل بها لتنزل معه لنذهب به للفحص، وليتظر الأبناء
الكبار في المنزل لحين عودتنا..

وصلتُ واتصلتُ بها فنزلت إليّ وذهبنا ورجعنا، وعند عودتنا
يفترض أن الأطفال لم يروني من ساعة نومهم في اليوم السابق، من
حوالي التاسعة مساءً وحتى السادسة من مساء اليوم التالي، أي
حوالي ٢١ ساعة بالتمام والكمال من البعاد والغربة عن أبنائي
أحبابي، فتحت باب الشقة ودخلت فوجدت الأحضان مبسوطة
بلهفة غير عادية، ينطلقان نحو الباب تسابقهم صيحات الفرحة
والسعادة والاشتياق، طرحتُ المفاتيح جانباً استعداداً لاستقبال
تلك الأحضان الدافئة، بسطتُ ذراعيّ أنا الآخر لاستقبالهما



بابا الإسرائيلى

وأغمضت عيني لأستغرق في هذه المتعة اللا متناهية، وفجأة تجاوزاني في اللحظة الأخيرة منطلقين نحو أمهما، ويلهج لسانهما عبارات الشوق والمحبة، فلم أجد بدءاً من تصنع البلاهة واحتضان نفسي تفادياً للحرج، مستمعاً لهذه العبارات المستفزة:

- ماما ماما، وحشتيني أوي يا ماما، البيت كان مضلم من غيرك، الكرة الأرضية أوشكت على الزوال حينما خرجت يا أمي، لقد خسرت إنشين من خصري وثلاثة إنشات من أردافي بعد انصرافك يا أمي، لا تتركينا ثانيةً في هذا السراب المجهول، لقد ابتلعنا هذا الثقب الأسود والتهمتنا وحوش العزلة بعد انصرافك يا أماه ..

طبعاً نظرتُ إليّ بابتسامتها الصفراء المعتادة، فجذبت الطفلين من قفاهما وصحت فيهما:

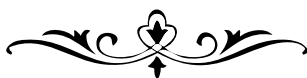
- مش دي أمكم اللي كانت لسه معاكم من نص ساعة يابني إنت وهي؟! لحقت توحشكم؟!



سمة:

- نوووووص ساعة بحاااهاااااا (هكذا بمد الواو والألفين
للتعظيم والتكبير والتفخيم) من غير الأم تساوي عمر
بحااااالووووويا بابا (هكذا أيضًا بمد الألف والواو للتعظيم
والتكبير والتفخيم)..

وكانني بصوت ناي حزين يعزف في خلفية المشهد..





جسيم الفلسفة

بالكاد خرجتُ من الحمام بعد أن حظيتُ بحمام دافئ، أفسده كثرة
التخبيط والترزيع على الباب، أقبلتُ نحوي في عصبية، شعرها
منكوش، وملعقة الغُرف مرفوعة بيدها اليمنى وتتساقط منها قطرات
الحساء الساخنة..

استعذت بالله من المشهد القادم، فهذا التحفز بالتأكيد وراء
شيء ما..

- حتى الحمام مش عارف آخذ راحتي فيه؟! منكم لله..

- راحتك إيه؟! انت بتأخر في الحمام كده ليه؟!

- هذا هو الوقت الطبيعي لتنشيف جسمي..

- كل الوقت ده؟! حرام عليك، الأولاد بيحتاجوا الحمام..

نظرتُ شزراً إليها وإلى الطفلة التي تتلوى أمامي من المغص،



بابا الإسرائيلي

وكادت قدمي تنزلق عن عتبة الحمام نتيجة تدافعنا نحن الثلاثة على الباب ..

توجهتُ إلى الغرفة وناديتها:

- تعالي .. أغلقي الباب ..

أجلستها وتوجهت نحو السبورة وأمسكت القلم ..

- تفهمين قوانين الفيزياء والرياضيات وحساب المثلثات

والجغرافيا؟!

وقفت بعصبية:

- إحنا حنتفلسف؟! أنا مش فاضية ..

- اهدئي واجلسي- يا حبيبتى .. انظري .. لحساب الزمن ينبغي

علينا أن نعرف الحجم والكتلة ومساحة السطح، وأنا رجل مساحة

سطحي كبيرة، مليء بالتضاريس المتنوعة، فزمن تنشيف الأجسام

ذات الماهية يتناسب طردياً مع مساحة سطحها .. وتأملِي رحلة دفقة

الماء المنبعثة من الدش، بدءاً من ارتطامها بهذا الرأس الضخم، مرودة



بابا الإسرائيلي

دعاء السفر، وانتهاءً بالقدمين، كيف تمر في جسدي بمنحنيات
خطرة، ومنعطفات زلقة، وجبال شاهقة، وأودية سحيقة،
وأرخبيلات متقاربة، ولظاليم مكلبضة تعطل حركتها، فهذه مسافة
كبيرة جدًا مليئة بالمعوقات والعقبات والسدود والأخاديد
والمنخفضات والمطبات .. واضح؟!

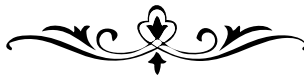
لوّحت لي بكفها الأيسر، وانطلقت إلى المطبخ رافعة كفيها إلى
السماء، ولسانها لا يكف عن البرطمة كما هي عاداتها:

- تطلع على ضهرك يا اللي اخترعت الفلسفة والمنطق، كان إيه
الي جوزني واحد مثقف يا ربي؟!

ناديتها من الغرفة:

- حاجيبك كتاب «الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان» للمسيري
عشان تفهمي مسألة مساحة السطح كويس ..

مسكينة لا تزال تكلم نفسها حتى هذه اللحظة ..





طبخة اليوم الثاني

دائمًا ما يشكل اليوم الثاني في أي طبخة أزمة عائلية على مائدة الطعام؛ ذلك أن المتبقي من هُبر اللحم أو الدجاج لا يكفي إلا لإطعام الأولاد، وعليه فإن عليّ وعلى زوجتي -وعليّ أنا على وجه الخصوص- أن أكتفي بمشاهدة أطفالي وهم يأكلون هُبرهم بسعادة، أنظر إليهم بكل رحابة صدر -واخذلي بالك- بكل رحابة صدر وهم يقطعونها قطعًا صغيرة ويلتهمونها، وابتسامة التشفّي على وجوههم، راضيًا بما منّ الله عليّ من حفنة أرز أو كبشة مكرونة مع بعض الحساء الساخن، حامدًا ربي عز وجل، وفرحًا بفرح ولديّ .. لله درّي!!

انسحبت مرة من لساني ونحن على مائدة الطعام قائلاً:

- هو مفيش لحمه ولا ايه؟!

- لم يتبق سوى قطعة صغيرة أعطيتها للأولاد؟!

فأقول والابتسامة لا تفارق شفتي:

- طب وأنا .. قصدي وإحنا؟!

- هم يحتاجون الغذاء، جسمهم لا يزال في مرحلة النمو والبناء..

- طب مانا محتاج للغذا أنا كمان، فيه أجزاء كثيرة في جسمي لسه في مرحلة النمو ومحتاجة بروتين عشان البناء ..

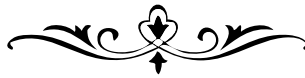
تنظر إلى جسدي المترهل من فوقه إلى تحته، وتتفحص كرشي المتين باستهجان، وتتفرس اللظاليز والوظاويظ الملقاة هنا وهناك، ثم تبتلع بعض الأرز بعد أن غُصَّت به وتقول:

- بناء إيه؟! هو إحنا حنبني أهرامات ولا مسلات فرعونية؟! كُله، المكرونة حتبرد؟!

أنظر إليهم جميعًا في سعادة بالغة -واخذ بالك- وأردد:

- حسبي الله ونعم الوكيل ..

**** هذا الحوار يتكرر كل طبخة، ولا حياة لمن تنادي.**





مائدة التوتر

في وسط هدوء المائدة، وأنا أستمع بسيمفونية طرق الملاعق في الأطباق وتحريك الطعام في الفم، وجرجرة الحساء الساخن في المعدة الباردة، صرخت (هي) فجأة:

- أنت تصيني بالتوتر .. يجب أن نضع حدًا لذلك ..

صدمتني؛ فأنا شخص بطيئتي هادئ الطباع، قليل الكلام، كثير التأمل، نسمة - كما يقولون -، ريشة - رغم حجمي الضخم.

- أنا أصيبك بالتوتر يا مفترية؟! إزاي؟!

- إنت مابتشوفش نفسك بتاكل إزاي؟!

- وإيه دخل الأكل في التوتر؟!

- أنت تتنقل بين الأطباق بسرعة الصاروخ، تطوف على المائدة كلها في جزء من الثانية، تتابع اللقم والملاعق على فمك تتابع

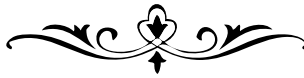


بابا الإسرائيلى

رصاصات الكلاشينكوف في جسد لا يقاوم، أشعر أننا في سباق
العدو ١٠٠ متر رجال في أولمبياد بكين ٢٠٠٨، سرعة حركة يديك
على المائدة تذكرني باليسرى المستقيمة لمحمد علي كلاي في مباراته
أمام سوني ليستون في الستينيات، أنت تتحرك بينما تتلاحق أنفاسي
أنا وأصاب بالدوار وكرشة النفس.. أنا تعبت ..

مذهولاً أتمتم:

- هي أشياء لا تُشترى ..





فصل جاد جاد



البكر

أجل ما في الحور العين أنهن أبكار على الدوام، والبكارة حالة نفسانية قبل أن تكون أي شيء آخر، فالبكارة النفسية احتفاظ على مدى الزمن -وفي الجنة لا زمن- بهذه الحالة المتفردة، فهي (بنوتة) مرحة، لا تتسربل أبداً -مع رجلها- بغطاء الثيب الغليظ الذي كثيراً ما يفيض حكمة مصطنعة -أو حقيقية- وعقلاً ورزانة موهومة -أو حقيقية أيضاً-، والذي كثيراً ما يتعدى ذلك إلى التسلط والتبكيث وثقلِ الظل، فهي تتمتع بخفة ظل لا نظير لها، وحياء زائد ربما تفتقد الثيب جزءاً منه، وخفة ظل نسيتها الثيب في غمرة المسؤولية وأعباء البيت ووصايا الغرباء باقتناص الحقوق -زعموا.



بابا الإسرائيلي

لحظات التعارف الأولى بين البكر ورجلها لحظات لا تكاد توصف، لحظات القلب الخليّ، والعقل الفتّيّ، لحظات اللمسة الأولى، والنظرة الأولى، والهمسة الأولى، لحظات البسمة غير المتكلفة، والنظرات الزاخرة بالمحبة، ومشاعر الاشتياق الملتهبة..

البكر خلية البال إلا من حبيبها، البكر تقضي زمانها مستقصيةً الطرق التي تتقرب بها إلى رجلها، البكر -لصغر سنّها وحدائث أسنانها وندرّة تجاربها مع الرجال- تميل إلى اللعب والضحك والسمر والحذاء وبثّ الأشواق وارتشاف رحيق المحبة والعشق.

البكر تشدو وتغرّد لحبيبها وتزيل ما أغمّه وأغمّه، البكر كنسمات الفجر الرقيقة الباردة، تلطّف الأجواء، وتزيل الوحشة، وتؤنس الرفيق.

البكر تشدو وتغرّد لحبيبها، وترفّه عنه، وتزيل ما أغمّه وأغمّه، يجول لسانها بين أزقة الشعر المرفف، والنثر الرائق، حتى يقع على بغيته من أهازيج الهوى، ورفيف أغاني الخلّة، فيتراقص في فمها



بابا الإسرائيلي

مداعبًا ثناياها البيضاء، ولثتها الوردية الشفيفة، فينتشر هذا الصوت البديع في الأرجاء، فتتراقص لرقصه نياط القلب وأحبال الحنجرة الحائرة .. البكر كنسمات الفجر الرقيقة الباردة، تلطف الأجواء، وتزيل الوحشة، وتؤنس الرفيق.. في البكر لهفة على رجلها لاستكشاف بواطن حالة لم تعشها، فمجرد شعورها بالرغبة في استكشاف ذلك المجهول يمتعك ويرضيك غاية الرضا.

البكر لم تعتد رؤية وليفها؛ لذا تجدها دائمة التفرس في طلعه البهية، وتفاصيل طلته السنية، فترتاح نفسه لهذا التفرس أيها راحة. عقل البكر لم يتلوث بمخططات السيطرة على رجلها، ومؤامرات قتل روح الفكاهة، ونظريات الحموات الفاتنات، فالبكر على سجيتهما؛ بل أرقى من سجيتهما، تترفع عن لحظات التبكيت في أوقات اللقاء المحدودة، تستدعي البسمة -على بعدها- لتملأ فراغ دقائق حبيبها المعدودة.



بابا الإسرا ئيلي

تزوج الصاحب جابر بن عبد الله وكان شابًا صغيرًا، فأول ما تبادر إلى ذهن صاحبه الملهم الأعظم صلى الله عليه وسلم أن سألته: «أَبَكْرًا أَمْ ثِيْبًا؟»، فقال: بَلْ ثِيْبًا، فقال: «فَهَلَّا بِكْرًا تُلَاعِبَهَا وَتُلَاعِبُكَ». تلاعبها وتلاعبك، تمازحها وتمازحك، تضاحكها وتضاحكك، تمرحان معًا، وتسرحان معًا، وتطوفان بين سحائب الخيال معًا، تلتقطان معًا نسائم الحب، وترتشفان معًا رحيق الحياة، وتزوران معًا أكشاك النغم والألحان.

البكر أشد خجلًا وحياءً؛ فكأنها تُسقاها مع كل نسمة هواء، تتنفس الحياء بين النَّفْسَيْنِ، تتدهن بغسوله، فتشربه بشرتها بشراهة، حتى يظهر أثره على محياها فلا تكاد تخطئه عينك، ولا تلتفت لغيره أذنالك، ولا يستجيب لغيره ضميرك الرابض في عمق عمقك..

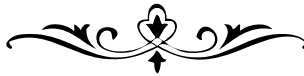
البكر ضحوك بسوم، لا تتكلف الابتسام؛ لأنه سجية في خلقتها، فكأنَّ ثغرها مشقوق على هيئة البشاشة، بشاشة مرئية



بابا الإسرائيلى

ومسموعة ومحسوسة، تراها مغمضاً، وتسمعها أصمّاً، وتحسّها رغم
البُعد ونأي المكان .. تقتحم الروحُ الباسمة عليك يومك، فلا
تدعك تحظى بلحظة حزن أو ساعة اكتئاب، فكرم ابتسامها يحركها
نحوك، فيمنحك من فيض بسماته بسمة أو اثنتين، أو يظل بك
حتى تدبذب على الأرض من فرط القهقهة.

فعقل البكر بكر، وقلب البكر بكر، ولسان البكر بكر، ونظرة
البكر بكر، وسمع البكر بكر، وبسمة البكر بكر، وانتظار البكر
بكر، وحب البكر بكر، ولهفة البكر بكر، وشوق البكر بكر، ودمعة
البكر بكر.. فهلاًّ بكراً تلاعبها وتلاعبك، وتداعبها وتداعبك،
وتمازحها وتمازحك، وتناجيها وتناجيك، وتغنيها وتغنيك..





سوق على مهلك سوق

- على مهلك وإنّ سايق عشان ما تجوعش..

هكذا فاجأتني ونحن منطلقان لشراء بعض الأغراض
المنزلية..

- إزاي يعني؟!!

- القيادة المتهورة تنتج عنها اهتزازات عنيفة، وهي التي تحرّك
بدورها الإنزيمات الهضمية، الأمر الذي يسرّع من عملية الهضم،
فتجوع وتطلب تتعشى..

أنا: !!!!!



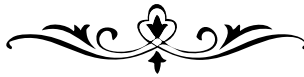


وجع الغربة

واتصلت بي مرة في الغربة، تبدو من نبرة صوتها ملامح
الفرح والسرور:

- من يوم ما سافرت واحنا ما بنصر- فش فلوس على
الأكل..

- اقفلي السكة يا حبيتي.





البتاعة

- فين البتاعة الي كانت هنا يا سمية؟!

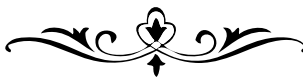
- حطيتها على البتاعة الي جوة يا ماما ..

- ماشي خلاص ..

وأنا أراقب ما يحدث باندهاش ..

- إيه اللغة دي؟!

المصيبة إنهم فاهمين بعض!!





فاصله جاد جـا



الخطاب المعوي

وكتب إليها مرة:

عزيزتي: الطعام الساخن ينشر- في الحياة الزوجية دفئًا وحرارة،
ويقرّب ما بين المتخاصمين، كما تقترب بطاطسُهُ وكوسته، أو بازِلَاؤُه
الخضراء المتراكبة، أو قطعة لحمه التي تتعانق مع صدر الدجاجة
المحمرة الضاحكة، أو برام أرزِه الراقصِ حبورًا لتربعه على المائدة
المستديرة، أو تلك الملحمة الأسطورية الكبرى المسماة صينية
المكرونة بالبشاميل، التي تقع خلال معركتها الملحمية حالات إغماء
متتالية طربًا على وقع سيمفونياتها الرومانتيكية الخلافة..

أما المعلبات فإنها تصبغ الحياة بشحوب كشحوبها، وبرودة
كصقيعها اللاسع، فتترك بين الزوجين طعمًا عابسًا كطعم التونة
المفتتة، أو مكتئبًا كطعم قطع الدجاج نصف المقلية، أو ذلك المكفهر
الناقع كالنقائق الفاقعة، أو متأففًا كطعم بلوييف البيض الأحمر
المستفز ..



بابا الإسرائيلي

عزيزاتي: أدفن بيوتكن بصوانيكن الساخنة، أشعلن الأفران
صباح مساء، صبحيه بيتزا الجمبري وأمسيه بالكعك الملطخ
بالبرتقال والشيكولاتة والفانيليا، وابتغي فيما بينهما الأواني
الناضجات، واستعيني على ذلك بشيء من الحلوى من الفرن ذاته..

دغدغي مشاعره بكثير من البهارات على اللحم المقدد، وانشري
بأصابعك اللولبية فتات اللحم المفروم على وجه الكوسة الملتهبة،
ولا تتعجلي، فالنضج رمانة ميزان الطبخ..

عزيزاتي: ما بالكن بمنزل لا يُطفأ فرُّهُ!! ولا تحبو جذوة طبيخه!!
ولا يكف الرجل فيه عن تحريك فكِّه قضمًا وطحنًا وهرسًا!! إذا
صرخ في وجهك فألقميه لحمًا، وإذا صاح في أطفاله فعاجليه بدبوس
مشوي على فحمة مزهرة.. وإذا رفض خروجك إلى أهلك فازرعي
له الأرض هريسًا وحلوى.. ودعيه ينعم بحاله وانعمي بحالك كما
تشائين.





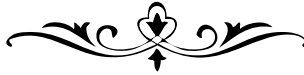
انطلاق

حدّثت في عينيه العسليتين مليّاً، ثم قالت بصوت متهدّج:

- أشتهي أن أمتطي معك صهوتي جوادين مسرعين ونطلق،
لا يحدّنا مكان، ولا يصدّنا زمان، حتى نصل إلى بركة ماء يكسو
جوانبها عشب أخضر- قصير، تزين أركانه مجموعة أزهار من
البنفسج والتوليب الناعمة، فنستلقي على ظهرينا محدّقين إلى
السحب الإسفنجية الطرية ساعةً من نهار..

رد عليها بعينين حالمتين مغرورتين بالدموع الساخنة:

- هاااااا.. بس يكون معانا سندوتشات كفتة وسلطة طحينة..





غسيل معدة

ووقعت بينهما مرة مشكلة، فأرسلت إليه رسالة على

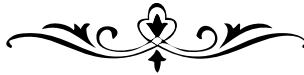
الواتس آب:

- قبل أن تنتقد زوجتك انتبه!!

فاليد التي تطبخ لك بها، هي نفسها اليد التي تنظف بها

حمامك..

بالهنا والشفاء..





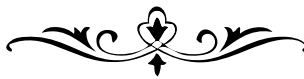
القدس أسير

وكتبت إليه مرة:

- عزيزي روميو: لماذا لا تضحكنا؟! لماذا دائماً تتلفع
بحاجبيك الكثيفين اللذين يحجبان عنا نور وجهك الساطع؟!
نفتقد مرحك مع أصحابك، وصوت قهقهاتك المُدوّي في
أنديتهم!!

فكتب إليها:

- عزيزتي جوليت الحزينة: كيف أضحك والقدس أسير!
- هو أسير في البيت ومش أسير مع أصحابك؟! حبيبي: تبّاً
لك..



عملية اخقاذ

- هو إحنا كفار؟! جعناaaaaaaaaاانة يا جدعان.

وفي خضم ذلك كله، رأيتها قادمة من بعيد، بعيد جداً، من المطبخ القابع في أaaaaاخر الطرقة، وفي يدها اليمنى شوكة لامعة، تتربع فوق أسنَّتها ثلاث قطع من المكرونة بالبشاميل، تتحرك إلى

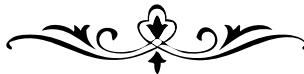


بابا الإسرائيلي

مهرولة بالتصوير البطيء، تتقدمها يدها الممدودة والممسكة بقوة بالشوكة والمكرونة، تنطق بكلمات تبدو أنها كلمات نداء، يتحرك فمها ببطء تمامًا كأفلام الأكشن، لا أسمع من عباراتها شيئًا، إلا أنني فهمت أنها تسرع نحوي لتنقذني من الموت المحقق الذي حل بي بسبب الجوع، تريد إنقاذ ما يمكن إنقاذه، تقترب وتقترب، فأشعر بأني أقرب أنا الآخر من النجاة، قمت إليها لنتقي في وسط الطريق، أسرع إليها بخطا متقاربة، لكننا لا نزال نتحرك بالبطيء، وأرى جميع تعبيرات وجهها التي امتزجت فيها الشفقة بالخوف والأمل، ها قد أوشكت على الوصول إليها، قفزت قفزة واسعة لأختصر المسافة، فإذا بي أقع بين أحضانها، وقعنا على الأرض، تلقفتني بذراعها الأيسر. وأجلستني نصف جلسة وأنا على شفا الاحتضار، ناولتني الشوكة بحنوٍّ وعطف هامسة في أذني بصوتها الحنون:

- محمد، أكل أنس بسرعة، الولد حيموت من الجوع..

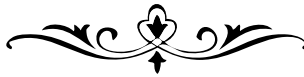
- فهمتك غلط يا حبيبي.. أنا آسف.





ديواني الكئيب

من التعليقات الجميلة الي وصلتني على ديواني الأول
(الظل الضائع) تعليق إحدى صديقات زوجتي؛ قالت لها:
- الديوان جميل جداً لكنه كئيب جداً.. إنكِ عملتي
إيه في الراجل؟!
صعبت عليّ نفسي ونزلت دمعتي.





وجهي السمح

لم أكن أعلم أن وجهي ملهم ومحفز لزوجتي على الإنجاز وفعل الخير بهذه الصورة؛ كنت كلما طلبت منها شيئاً - وطلباتي قليلة جداً بالمناسبة - تتقافز الواجبات المتأخرة أمام ناظريها؛ فتذكر صلاة العصر، ونشر الغسيل، وتعليق الستائر، وتغيير حفاضة الصغير..

وحينما لفت ذلك نظري حاورتها بهدوء:

- حبيبتي، هي المهام دي مبتظهرش ليه غير لما أطلب منك حاجة؟! مش بتفتكري صلاة الظهر والعصر. والتراويح والتسايح وقضاء الحاجة والاستخارة والسنن الرواتب غير لما أناديكي ليه؟! اعتدلت في جلستها وتربعت، وارتدت خمارها.. أغمضت عينيها هنيهة وتأملت في صمت، وكأنها تتقمص شخصية ما، ثم تناولت كتاباً من المكتبة ووقفت على حافة السرير وبدأت في الاسترسال والخطابة حتى قالت:



بابا الإسرائيلي

- عباد الله: إن من الناس مفاتيح للخير، وجوههم كالآقمار المنيرة، والبدور المستديرة، إذا رأيتهم ذكّرك بالله.

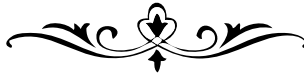
قفزت من فوق السرير لتقف أمامي مباشرة، ثم نظرت إليّ بعينين مسهوكتين، وربت بكفها على كتفي، وهمست في أذني بتصنّع:

- أنت من هؤلاءاااااااااا يا أخ محمد ..

ثم قامت، وتوجهت إلى القبلة، ورفعت كفها بمحاذاة أذنيها وصاحت:

- الله أكبر..

وفمي مشرّع على مصراعيه..





فرشة أسنان بالبطارية

كنت أتسوق بصحبة ابنتي سمية، فنادتني فجأة:

- بابا، عاوزة فرشاة أسنان بالبطارية، جميلة ومرسوم عليها زرافة..

- بكام دي يا سمية؟!

- بـ ٣٥ بس، الوردية لي والخضرا لإبراهيم..

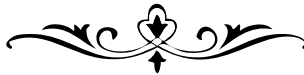
- ليه يا حبيبتى بـ ٣٥؟

- بص، إنت بتحط الفرشاة على أسنانك، وتضغط على الزر وهي تتحرك لوحدها فوق وتحت، ويمين وشمال وتغسل الأسنان..

- أها، انتي فمهتي غلط يا حبيبتى، دي بتاعة المشلولين اللي مبيعرفوش يحركوا الفرشاة فوق وتحت ويمين وشمال، مش لينا..

- آآآآآآآآآآآآ.. طيب خلاص..

وانصرفنا في سلام..





قمر الدين

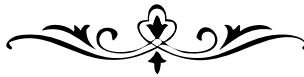
- حبيتي، ناوليني كوبًا من عصير قمر الدين..

ردّت بصوت متهدّج:

- كيف تفكر في قمر غيري؟!

أجاب بمحنٍ ونبرة خفيضة:

- حبيتي، هو قمر الدين، لكنك قمر الدنيا..





إن شاء الله وألف مبروك

جلسا معًا في ضوء شمعة حمراء وحيدة، أمسك يدها بيمناه،
وبيسراه كان يداعب خصلة شعر تدلّت عن جبهتها العريضة، قال
بصوت متهدّج:

- عارفة يا حبيبي أنا تجاوزتك ليه؟!

- ليه يا حبيبي؟!

- فاكدة لما جيت أخطبك وكنا بنتكلم وسألتك عن تعامل
الزوجة مع زوجها؟! إجابتك كانت نموذجية، استنبطت منها أد
إيه إنتي مثالية.. أخذت القرار في ساعتها أنك البنت اللي بأدور
عليها.

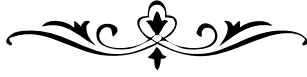
- إجابة إيه؟!

- لما قلت لي: أيوة طبعًا.. إن شاء الله، وألف ألف مبروك!!

- آه افكرت، بس إنت فهمت إيه من الإجابة دي؟! أنا كنت

بأهزر..

- إيه؟! -





ضحكة أنس

حينما كان أنس رضيعاً لم يكن يتسم في اليقظة، لا يضحك لي ولا لأمه أو أخويه، فهو حتى هذه اللحظة -وفق كلام المتخصصين- لا يرى الصور بشكل واضح، ولا قدرة لديه على تحديد ملامح أي شيء، لكنه إذا نام ترسم على وجهه كثيراً ابتسامة هادئة أسرة؛ بل ربما قهقهة أحياناً بصوت مسموع..

- أنت مبتضحكليه يا بني إنت؟! أنا فاضل شوية وأتشق قلبك عشان أحرّك محاسيسك .. اشمعنى بتضحك وإنت نايم؟!

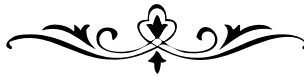
- شوف يا بابا .. وأنا نائم أرى عجباً؛ أرى رضّاعات في كل مكان، تنساب منها قطرات الحليب الدافئة على وجهي، وأحياناً أرى نفسي- صبيّاً يتجول بقدمين عاريتين بين تلك الرضّاعات



بابا الإسرائيلى

العملاقة، فأشفط وأشفط وأشفط، حتى أتضلع من الحليب،
فتمتلئ بطني، وتقر عيني، فأنام وأنا في المنام، فإذا استيقظت رأيت
وجهك ووجوه إخوتي، فأكفهر، وأتمنى لو أنام من جديد، لأرى ما
لا رأيت عيني .. فبالله عليك أبتسم لك أم أبتسم في منامي!! روح
يا عم الله يسهل لك ..

- نام يا ض، أنا لو منك أفضل نايم ليل ونهار ..





المهندس الرضيع

من عادة أنس أن يظل يبكي وهو على يدي مادمت جالسًا، فإذا
وقفت -وقفت فقط وأنا في مكاني لم أتقدم للأمام خطوة، ولم
أتقهقر للخلف خطوة- إذا فعلت ذلك سكت في الحال؛ بل ربما
راح في النوم في اللحظة نفسها بلا أي مبالغة..

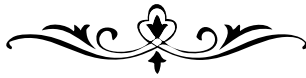
- كيف تدرك يا فتى أنني وقفت؟!

- والدي العزيز: الحسبة سهلة وبسيطة، تراني طوال اليوم
متأملًا في سقف الغرفة، فاكرني بالعب؟! أنا بادرس وأتكتك
وأهندس؛ تمكنت بعد كثير من الحسابات من حساب المسافة بيني
وأنا على ذراعك وبين السقف، فأني تغير سلبي في هذه المسافة
يعني أنك تحولت من وضع الجلوس إلى وضع القيام، وهذا يريح

نفسى-، ويطمئن قلبى، ويسكن جوارحى.. والأهم أنه يؤلم
ذراعك، وهذا مطلب ضرورى..

بانفعال:

- شكرًا.. رَوْح لَأَمَك.



الوَخْش

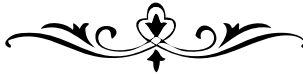
ناديت إبراهيم منذ قليل وسألته:

- إنت شايفني شرير يا هيا؟! ماما بتقول عليا شرير..

فقال:

- إنت بتهزري بابا!! إنت وَخْش..

صدمني ابن الدين..



صلح الجوس ٢٠١٧

- بابا.. هاتلى عصير طبيعى حجم كبير..
- أيوه وأنا كمان يا بابا، هاتلى فراولة وهات لإبراهيم مانجا..
- هويهو نشي فتشي فتشي فث بابا.. (هذا أنس الرضيع) ..

قضية العصير الطبيعى من أعقد القضايا المعاصرة والأزمات المفصلية، التي يمكن أن تمر بها أسرتنا الكريمة في عصر- ما بعد الحداثة؛ ذلك أن الأطفال يطالبون به في كل مرة نخرج فيها من باب المنزل، علمًا بأن ثمن الكوب الصغير منه يساوي ستة أضعاف ثمن الزجاجاة العادية، وهذا فوق طاقة احتمال البشر- والحيوانات والكائنات الفضائية بمراحل، فكم في الراتب من زجاجة عصير طبيعى من هذا النوع!!

لذا عقدت معهم اتفاقية (صلح الجوس ٢٠١٧)، وتتضمن



بابا الإسرائيلى

الاتفاقية البنود التالية:

- العصير الطبيعى مرة واحدة أسبوعياً فقط، وغير مسموح بالطلب إلا في اليوم المتفق عليه في هذه الاتفاقية، ويمكن للطرف الثاني الاستمتاع طوال أيام الأسبوع بالعصير الصناعي عوضاً عنه، أو عمل عصير طبيعي بالمنزل.
- الحجم المسموح به هو الحجم الصغير فقط، أو مشاركة الحجم الوسط لكل فردين من أفراد الأسرة، أو واحدة من الحجم الكبير لكل أفراد العائلة، مع شراء ٥ ماصّات والتناوب على الكوب حتى يصاب بتهتك في الأنسجة.
- طلب العصير يكون بعد تناول الغداء فقط، وغير مسموح بالطلب قبله، وإن توافق طرفا هذه الاتفاقية على شرائه قبله فأى شراء بعده يعد لاغياً، ويعرض فاعله أو طالبه للمساءلة القانونية.
- يتم تحديد مكان الشراء وفقاً لعرض سعر يتقدم به الطرف

الثاني (الأطفال) في هذه الاتفاقية بناءً على قائمة الأسعار المقدمة للطرف الأول، ويتم اختيار أقلها سعرًا وأكبرها حجمًا.

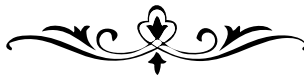
- أي إخلال بأحد بنود هذا العقد يعرض الطرف الثاني (الأطفال) لدفع ثمن عصير للأسرة بالكامل من مصروفه الخاص.

وعلى الرغم من كتابة هذا الصلح الجائر، إلا أن الطلب في كل خروجة لا يزال يتكرر وبنفس التفاصيل:

- بابا.. هاتلي عصير طبيعي حجم كبير..
- أيوة وأنا كمان يا بابا، هاتلي فراولة وهات لإبراهيم مانجا..
- هو يهو نشي فتشي فتشي فث بابا..

ويقتصر دورى حينها على الرفض وتكرار كلمة (لا)، مؤكدًا على احترام الاتفاقيات المبرمة قبل الثورة، متأسياً في ذلك بعم (عباس الضو) أشهر رافض في التاريخ..

وكأن ثورة لم تقم..



حيوان

أحلى الأوقات هي أوقات المذاكرة، التي تتجلى فيها أمارات
ذكاء الجميع وعلامات غباء العبد لله .. هذا ما اكتشفته مؤخراً،
فالجميع يفهم ومطلع وذكي، وأنا المتخلف الوحيد عن الركب
الحضاري بسنين ضوئية:

- يا سمية، اذكري اسم حيوان يبدأ بحرف الراء..

- اممم، رَجُل..

- رجل إيه يا حبيبتى؟! باقول لك حيوان، حيوان!!

- أيوة رَجُل..

- قومي نامي يا سمية انتي تعبتي وبدأتي تخرفي وحتتعبيني

معاكي.. روعي.

- يا بابا افهمني، عارف أرسطو؟!

- إنتِ وصلتي لأرسطو؟! أهلاً وسهلاً .. طفلة إيه دي اللي

عارفة أرسطو!! ماله سي الأستاذ أرسطو..

- اهدا بس يا بابا.. الأستاذة قالت لنا في المدرسة إن أرسطو يقول إن الإنسان حيوان مدني واجتماعي بطبعه.. يعني يحب يعيش وسط الناس، ويخرج ويتفصح ويلعب في الملاهي، ويتعشى في المطعم، ويشترى غزل البنات وعصير طبيعي، وهذا في حد ذاته تدليل على أن الإنسان بشكل عام داخل ضمن الفصيلة الحيوانية، وبما أن الرجل من جنس الإنسان، والإنسان حيوان، إذن فالرجل حيوان، وهذا هو المطلوب إثباته..

لم أنتبه إلى نفسي- إلا وأنا محدق في عينيها الجادتين في ذهول،
ومردد:

- آه يا بنت الرَّجُل..





هاما الإسرائيليّة

اليوم لم أعد إسرائيليًّا فيما يبدو، لقد تحررت، استعدت البقية
الباقية من كرامتي المهذرة، لقد وقف الأولاد في صفّي لأول مرة في
التاريخ، يا لهوي ع السعادة يا جدعان!!

جلسنا على مائدة الطعام، وغالبية أحداثنا تقع بين الطبخ
والتغميس واللغوص، لا أدري ما الذي فتح الحديث، لكنّ كلمةً من
وسط الكلام فجعتني، جعلتني أقفز من مكاني دهشة في بادئ الأمر،
وسعادةً في منتصفه، وطيراناً من الفرح في نهايته، قال إبراهيم:
- بس ماما أطخن من بابا بكتيسير..

أحقاً ما أسمع؟! كرّر يا حبيبي هذا الموال مرة أخرى، شنّف
آذاني؟! أنت حقيقي؟!!

وهنا تدخلت سمية ببقية اللحن الرشيق الجذاب الجميل الحنون

المطرب:

- أيوة جدًا طبعًا..

حبيبة جلبي، اطربيني، كملني أرجوك لا تتوقفي، قولوا يا حبايبي
قولوا..

وهنا انتفخت أوداج الأم صارخة بعد أن تلقت قذيفتي بازوكا
في قلبها بضربتين مباشرتين، أكاد أسمع لحنَ موسيقى الفك المفترس
تردد في الخلفية:

- انتوا بتقولوا إيه؟! مين الي أطخن من بابا؟! أنا؟!

قال الاثنان في نفس واحد وبثقة لا نظير لها:

- أيوة طبعًا..

وأنا أتمايل على وقع هذه السيمفونية المبهجة، والدموع تنهمر
ساخنةً من عينيّ اللتين لم تُقرأ من قبل بمثل هذا المشهد الرائع..

- إزاي يا حبايبي؟! إنتو مش شايفين بابا ضخم جدًا إزاي وأنا

لا؟!



- لا يا ماما.. الي عند بابا دي مجرد دهون، لكن الي عندك في بطنك ده أكل..

- يا بتي ده أنا وزني كل الحكاية ((كذا))، وبابا وزنه ١٣٠ كيلو،
يبقى مين أطخن يا فالحه؟!

وهنا تحرَّك الضمير الإبراهيمي الميت، استيقظ من سباته ليقول



بابا الإسرائيلي

عنا فين؟! طبعًا هدومي كبيرة لأنني أكبر في السن، مين يقول غير كده،
لقد قهرت المنطق يا سمية، أين أنت يا أرسطو؟! أين أنت يا
أفلاطون؟! أين أنت يا سقراط؟! أين أنت يا سارتر؟! أين أنت يا
تشومسكي؟! أين علماء الفلسفة ليتعلموا المنطق السُمِّيَّاتي الرهيب؟!
اليوم أعلن انتصاري، لقد فزت يا قوم، لقد فزت، لقد
فووووووووووووووووووووووزت..

اليوم أعلن انتهاء عهد #بابا_الإسرائيلي، وبزوغ فجر جديد
تعاني فيه #ماما_الإسرائيلية من قهر العيال وتسلط الغرماء وانقلاب
السحر على الساحر.





سجل انطباعاتك وانطباعات أسرته

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

راسلني على:

facebook.com/reeshamahbara



الفهرس

- إهداء ٥
- مفتاح الكتاب ٦
- الخديعة الكبرى ١٤
- طلبات البيت ١٩
- بابا الشغبان ٢٣
- الظالم الصغير ٢٦
- شكراً يا ماما على نصيحة بابا ٢٩
- مغمض الأذنين ٣٢
- فاصل جاد جداً ٣٥
- رافضة البالبة ٣٦
- الساحرة الشريرة ٣٨
- يا ببي ٤٠
- الصنم الأكبر ٤١
- (مندل) وغساله الأطباق ٤٢
- مفتي الجمهور ٤٦



بابا الإسرائيلى

- ثوافق ٤٨
- كوثى موثى ٤٩
- بابا حامل ٥٠
- فاصل جاد جداً ٥٤
- الملحمة الكرشيخ ٥٥
- تسبيح على أناملها ٥٦
- فيمثنونبة ٥٧
- المع الذري ٦٠
- فاصل جاد جداً ٦٣
- عمى ألوان ٦٤
- اليوم العالمي للمرأة ٦٦
- فمبصي الخزين ٦٩
- الأم ثم الأم ٧٠
- انفاقبة السندونشاث ٧٢
- الدجاجة الحائرة ٧٤
- فاصل جاد جداً ٧٦
- حصن المسلم ٧٧

- باليه بحيرة البيع ٧٨
- ملوخية بالكوسه ٨٢
- حوار عبتي ٨٤
- دبذوب العاشقين ٨٧
- صينيه البطاطس ٨٨
- السؤال العجيب ٩٠
- أشغال شافه مؤبده ٩٤
- الجملة المحظوره ٩٦
- ولما ثلافينا على سفع رامه ٩٨
- آكل لحوم البشر ١٠٢
- عشقي الأول ١٠٤
- با راجل با عجوز ١٠٦
- حفل الاستقبال ١٠٧
- جعيم الفلسفه ١١٠
- طبخة اليوم الثاني ١١٣
- مائده الثؤثر ١١٥
- فاصل جاد جداً ١١٧



بابا الإسرائيلى

- البكر ١١٨
- سوق على مهلك سوق ١٢٣
- وجع الغرب ١٢٤
- البناعة ١٢٥
- فاصل جاد جاداً ١٢٦
- الخطاب المعوي ١٢٧
- انطلاق ١٢٩
- غسل معدة ١٣٠
- الفرس أسير ١٣١
- عملية إنفاذ ١٣٢
- ديوانى الكتّيب ١٣٤
- وجهي السمح ١٣٥
- فرش أسنان بالبطارية ١٣٧
- فمر الدين ١٣٨
- إن شاء الله وألف مبروك ١٣٩
- ضحك أنس ١٤١
- المهندس الرضيع ١٤٣



بابا الإسرائيلي

- الوحش ١٤٥
- صُلح الجوس ٢٠١٧ ١٤٦
- حيوان ١٤٩
- ماما الإسرائيلي ١٥١
- الفهرس ١٥٧